العدد 655 – الأحد 08 أيلول / سبتمبر 2024 – السنة الثالثة عشرة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

بقرارات جديدة..
النظام يبتز
السوريين الداخلين
إلى بلدهم

13

مجزرون ومعتقلون محليون خلال صلح عشائري في بلدة محجة شمالي درعا- 13 من شباط 2024 (bosra press/ فيس بوك)

درعا..
"ستاتيكو"
رغم تبدلات السيطرة

ملف خاص

أخبار سوريا 02

تعديلات "هيئة التفاوض" تثير حفيظة منصتي "موسكو" و"القاهرة"

تقارير مراسلين 04

مكب نفايات يهدد صحة 15 ألف نسمة في كلجبرين

تقارير مراسلين 05

صعوبة التنقل تفاقم معاناة مرضى الكلى في إدلب

تقارير مراسلين 05

قلة الإنتاج المحلي ترفع أسعار البطاطا برأس العين

تقارير مراسلين 06

التنور الطيني.. موروث ومصدر دخل في دير الزور

رياضة 19

بقيادة فليك.. هل يعود برشلونة إلى سكة الألقاب

إعلاميو ريف حلب يعيشون رعب "حوار كلس"

14

تنتظر شيماء حاج بكري وطفلها ابن الأربع سنوات بفارغ الصبر أي معلومة حول زوجها الإعلامي كرم كلية، بعد نحو شهرين ونصف من اعتقاله.

اعتقل كرم في مدينة اعزاز بريف حلب الشمالي من قبل "الشرطة العسكرية" التابعة لـ"الجيش الوطني السوري" وسُلم للاستخبارات التركية، دون ورود أي معلومات حول وضعه أو سبب اعتقاله.

قالت شيماء، لعنب بلدي، إن المعلومات التي وصلتها منذ لحظة اعتقال زوجها اقتصرت على أنه تعرض لضرب وإساءة وشتائم من قبل عناصر "الشرطة العسكرية"، وبعد 24 ساعة علمت أنه موجود في "حوار كلس".

وتُعرف "حوار كلس" بأنها غرفة عمليات عسكرية...

تعديلات "هيئة التفاوض" تثير حفيظة منصتي "موسكو" و"القاهرة"

عنب بلدي – حسام المحمود

شهد الأسبوع الأول من أيلول الحالي أكثر من اجتماع لمؤسسات المعارضة السورية، أماطت اللثام بصورة مباشرة وغير مباشرة عن خلافات بين ممثلي بعض الكتل السياسية داخل هذه المؤسسات، إذ عقد ممثلون عن منصتي "القاهرة" و"موسكو" في "هيئة التفاوض" و"اللجنة الدستورية" اجتماعًا، في 1 من أيلول، بمشاركة رئيس منصة "موسكو"، قدري جميل، ورئيس "تيار الغد" السوري، أحمد الجربا، ومنسقي المنصتين وأعضائهما في "هيئة التفاوض" و"اللجنة الدستورية".

الاجتماع الذي جرى بصيغة إلكترونية لم يقدّم المشاركون فيه تفاصيل كثيرة حول مجرياته، مع الإشارة إلى بحث آخر التطوريات السياسية المتعلقة بالوضع السوري، وعمل "هيئة التفاوض" وضرورة توجيهه بحيث تلعب دورها الوظيفي في عملية التفاوض المباشر بغرض التطبيق الكامل لقرار مجلس الأمن الدولي "2254"، مع الاتفاق على متابعة اللقاءات والتنسيق للخطوات اللاحقة، وفق تصريح صحفي مقتضب أعقب الاجتماع.

وسبق هذا الاجتماع بأيام قليلة، بيان صادر عن منصة "القاهرة"، في 28 من آب الماضي، بعد اجتماعين سابقين لـ"هيئة التفاوض" متعلقين بتعديل النظام الداخلي، ورئاسة "الهيئة".

وفي البيان أعربت المنصة المعارضة عن تحفظها على القرارات الصادرة عن "الهيئة" في هذا السياق، وتعاطيها مع المتغيرات الداخلية والدولية مع التركيز على نقطتين أساسيتين، أولاهما أن التعديل الأخير على النظام الداخلي لـ"هيئة التفاوض" والذي جرى تمريره بناء على أغلبية عددية، يعد غير قانوني، ويتجاهل الطبيعة التعددية التي تشكلت "الهيئة" بناء عليها ووفقًا للقرار "2254".

كما تضمن البيان إشارة إلى أن التعديل اعتمد لإبقاء بعض الأشخاص في مناصبهم لفترات غير قانونية.

وتناولت النقطة الثانية مسألة عدم إشراك بعض المكونات السياسية في الاجتماعات الأخيرة لـ"الهيئة"، وعدم دعوتهم لحضور تلك الاجتماعات يثير القلق من أن يكون هذا النهج ليس مجرد تنظيم داخلي، بل تمهيد لخطوات سياسية لا تتماشى مع تطلعات الشعب السوري الذي يعلّق آماله على "هيئة التفاوض" في الدفاع عن حقوقه وتحقيق طموحاته المشروعة.

كما دعت منصة "القاهرة" في البيان، الصادر في 28 من آب الماضي، إلى ضمان شرعية "الهيئة" وعدم الإضرار بمكتسب يخص الشعب السوري وحده، ولعدم الإضرار باستمرارية عمل "هيئة التفاوض" حتى تطبيق القرار "2254".

تعديل النظام الداخلي

في 22 من تموز الماضي، أصدرت "هيئة التفاوض" بيانًا في ختام اجتماعات عقدت على مدار يومين، بحضور ممثلين عن مكوناتها كافة، وناقشت مستجدات العملية السياسية التفاوضية السورية، ولقاءاتها واجتماعاتها على الصعيدين، الداخلي والخارجي، خلال الفترة الماضية مع التأكيد على أهمية بناء جبهة تشاركية من المجتمعات السورية المحلية ومنظمات المجتمع المدني ومراكز الأبحاث ووسائل الإعلام و"اللوبيات" السورية في دول المهجر.

ومن ضمن الموضوعات التي كانت محل نقاش في الاجتماعات، النظام الأساسي لـ"الهيئة"، إذ بحث ممثلو المكونات ضرورة تعديل عدد من المواد، منها تطوير آليات العمل الإداري داخل "الهيئة"، وعدد من الاختصاصات والمهام لمكاتبها ومنها المكتب القانوني، وتعديل شروط العضوية، وزيادة المدة المحددة لتكليف قيادة "الهيئة" إلى سنتين بدلًا من سنة، قابلة للتمديد لمرة واحدة فقط، لمنحها فرصة زمنية كافية لتنفيذ الخطط المطروحة، ودعم مسار العملية التفاوضية، وإتاحة أوسع مجال لـ"الهيئة" في استثمار علاقتها السياسية والدبلوماسية مع الفاعلين الإقليميين والدوليين.

مطالب "الشامية" بحل "المؤقتة" على طاولة "الائتلاف"

تصعيد عسكري- سياسي يعكس انقسام المعارضة السورية

عنب بلدي – خالد الجرعتلي

عادت الخلافات بين تيارات المعارضة شمال غربي سوريا إلى الواجهة مجددًا بعد أشهر على ركودها، عندما أعلنت "الجبهة الشامية"، وهي فصيل عسكري يتبع لـ"الجيش الوطني السوري" المدعوم من تركيا، عن تعليق عملها مع "الحكومة السورية المؤقتة" بسبب خلاف مع رئيس الحكومة، عبد الرحمن مصطفى.

الخلاف قد لا يشكل تحولًا جذريًا في طبيعة علاقة هذه المكونات مع بعضها، إذ لطالما شابتها الخلافات، ووصلت وتيرتها حد المواجهات العسكرية سابقًا، لكن طبيعة تشابك هذه العلاقة بين التيارات السياسية والعسكرية والحوكمية في المناطق التي يسيطر عليها "الجيش الوطني" على وجه الخصوص، قد تترك تداعيات على أطراف الخلاف.

"الجبهة الشامية" رمت كرة الخلاف في ملعب "الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة"، وهو الهيئة الأعلى من حيث التراتبية، إذ يعتبر المسؤول عن تعيين رئيس "الحكومة المؤقتة"، باعتبارها الذراع الخدمية، أو الحوكمية لـ"الائتلاف".

وطالبت "الشامية"، عبر بيان أصدرته في 4 من أيلول الحالي، "الائتلاف" بعقد اجتماع طارئ لـ"حجب الثقة عن حكومة عبد الرحمن مصطفى"، وطالبت بإحالته للقضاء.

ما أصل الخلاف؟

جاء بيان "الجبهة الشامية" بعد حديث عن خلاف نشب بين مصطفى وممثلين عن "الجبهة" في مدينة غازي عينتاب التركية، حيث عقد اجتماع بدعوة من السلطات التركية، يهدف لـ"إيجاد حلول للمشكلات الطارئة".

ووجه البيان مجموعة من الاتهامات لرئيس "الحكومة المؤقتة"، إذ قالت "الشامية" إن "عدائية" مصطفى ضدها معهودة، لكنها كانت غير مسبوقة خلال الاجتماع الأخير.

وأضاف أن مصطفى "تعمد الإساءة لبعض الفصائل الثورية"، منها "فصائل الشرقية" التي اتهمها بـ"التخريب والإرهاب"، وفق البيان.

ولفت البيان إلى أن مصطفى وجه "سيلًا" من الاتهامات لـ"الجبهة الشامية"، منها سياسية، وجنائية، محاولًا "تشويه صورتها" أمام المسؤولين الأتراك ومهددًا بسحب الشرعية عنها.

واعتبرت "الجبهة" أن الاتهامات التي وجهها مصطفى لها، تصب في "مصلحته الخاصة".

وحتى لحظة تحرير هذا التقرير، لم يعلق رئيس "الحكومة المؤقتة" على ما ورد في بيان "الشامية".

البيان سبقه بساعات آخر أصدرته "المؤقتة" قالت فيه، إن اجتماعًا جمعها مع "الائتلاف" و"هيئة التفاوض" و"مجلس القبائل والعشائر" وقادة "الوطني السوري".

وتمت خلال الاجتماع مناقشة الواقع السوري وسبل تذليل التحديات التي تواجهه، وفق البيان الختامي للاجتماع، الذي نشرته "الحكومة".

ولم تشر "المؤقتة" إلى حضور ممثلين عن المخابرات التركية في الاجتماع، في حين جرى الاجتماع بدعوة من الأخيرة، للحديث عن التطورات السياسية في المنطقة، وعلى رأسها افتتاح معبر "أبو الزندين" بين مناطق سيطرة النظام و"الجيش الوطني"، وفق معلومات حصلت عليها عنب بلدي من مصدر مطلع عبر وسيط.

"المؤقتة" قالت في بيانها، إن من النقاط التي نوقشت في اجتماع المعارضة، أهمية معبر "أبو الزندين" كمعبر حيوي إنساني واقتصادي يؤثر إيجابًا على الوضع الاقتصادي والإنساني في المنطقة، ونفت علاقته بمسار التطبيع بين تركيا والنظام.

تصعيد واضح

في وقت تصر فيه "الجبهة الشامية" على مطالبها، يعتقد الباحث المتخصص بالشأن العسكري في مركز "عمران للدراسات" نوار شعبان، أنها لن تتخلى عن طلب إسقاط الشرعية عن "الحكومة المؤقتة" إلا إذا تراجعت الأخيرة عما تداولته في اجتماعاتها، وقضايا أخرى تتعلق بتفاصيل المنطقة.

وأضاف الباحث نوار شعبان، لعنب بلدي، أن "الجبهة الشامية" قد تتراجع عن المطالبة بإسقاط الشرعية عن حكومة عبد الرحمن مصطفى، في حال حُلت بعض القضايا الإشكالية معها.

ولفت الباحث إلى أن هناك بعض البيانات الداعمة لـ"الشامية" سواء كانت من أطراف عشائرية أو غيرها.

وخرجت العديد من البيانات التي أخذت صف "الشامية" من بوابة دعم الحراك السلمي في مدينة اعزاز شمالي حلب، المناهض لـ"الحكومة المؤقتة"، منذ تموز الماضي.

وجاءت هذه البيانات على خلفية ما ذكرته "الجبهة الشامية" في بيانها، حول أن عبد الرحمن مصطفى هاجم القائمين على الحركة الاحتجاجية، واعتبرهم منقلبين ضده.

"الشامية" توضح

البيان الصادر عن "الجبهة الشامية" حمل إجراءات، ومطالب، جاءت في ثلاثة بنود هي:

1. الشرعية تستمدها الحكومة من شعبها وفصائله، ويجب أن تعمل على تحقيق مطالبهم والدفاع عنها، لكنها أوغلت في اتهامهم بالعمالة، والتخريب، وحرضت عليهم على طريقة النظام، وبالتالي فقدت شرعيتها.
2. تجميد التعاون مع حكومة عبد الرحمن مصطفى إلى حين تشكيل حكومة رشيدة ترقى إلى تمثيل الشعب السورية وثورته.
3. مطالبة "الائتلاف الوطني" بعقد اجتماع طارئ لحجب الثقة عن حكومة عبد الرحمن مصطفى بالسرعة القصوى، وإحالته إلى القضاء لينال جزاءه العادل أصولًا.

هيئة التفاوض السورية المعارضة تجتمع في جنيف – 13 آب 2024 (حساب هيئة التفاوض/ إكس)

كما أن تعديل مدة قيادة "الهيئة" من شأنه منحها المهلة المطلوبة لتفعيل مكاتبها ولجانها المختلفة وتحسين أدائها، كون الأولوية لحشد الجهود الدولية لخدمة القضية والشعب السوري وحقه في التغيير السياسي وإنشاء دولة المواطنة والقانون والعدالة.

وجرى الاتفاق بحضور مكونات "الهيئة" وبتصويت أغلبيتهم على تعديل نظامها الأساسي أصولًا، بحسب البيان.

"هيئة التفاوض" شددت في بيانها على استقلالية قرارها وأنه لم ولن يحكمه إلا مصالح الشعب السوري وقضيته العادلة ومطالبه المشروعة.

لكن هذه التعديلات هي ما أثار فعلًا حفيظة منصة "القاهرة" التي أصدرت بيانًا حمل توقيع خمسة من كوادرها، هم: فراس الخالدي، وأحمد شبيب، ونضال الحسن، وعمار النحاس، وتليد صائب.

أعضاء متغيبون

تعقيبًا على رفض هذه التعديلات وردود الفعل عليها، أوضح مدير المكتب القانوني وعضو "هيئة التفاوض" السورية، طارق الكردي، لعنب بلدي، أن هناك نظامًا داخليًا معمولًا به يحكم ويضبط وينظم عمل "هيئة التفاوض" بكل التفاصيل وعلى المستويات كافة، وينص على وجوب موافقة ثلثي أعضاء "الهيئة" على تعديل هذا النظام في اجتماع منعقد قانونيًا، أي محقق للنصاب القانوني، موضحًا أن اجتماع "الهيئة" الذي أقر فيه تعديل النظام الداخلي كان محققًا للشروط المذكورة سا بقًا .

وبالنسبة لحضور الاجتماعات، فقسم من ممثلي منصة "القاهرة" في "هيئة التفاوض" منقطعون عن حضور اجتماعات "الهيئة" منذ زمن ليس بقصير، وتتم دعوتهم للاجتماعات عبر مكتب أمانة السر في "الهيئة" كما ينص النظام الداخلي، وفق الكردي.

كما أشار عضو "هيئة التفاوض" إلى تمسك "الهيئة" بسقف مطالب الشعب السوري، وتحقيق الانتقال السياسي الديمقراطي في سوريا، والتمسك بالمحاسبة والمساءلة وتحقيق العدالة للسوريين.

مصدر مطلع على سير عملية التصويت في "الهيئة" أكد لعنب بلدي في وقت سابق أن تعديل النظام الأساسي أُقر بتصويت الأغلبية.

وأضاف المصدر، الذي طلب عدم ذكر اسمه للتحدث بحرية، أن أربعة أعضاء من منصة "موسكو"، وعوض العلي، وهو عضو مستقل، اعترضوا على التعديلات المطروحة فقط.

حساسية التوقيت

لطالما أثارت قرارات مشابهة في مؤسسات المعارضة السورية جدلًا في أوساط السوريين، إذ انتخب "الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة"، في 13 من أيلول 2023، هادي البحرة، رئيسًا له، خلفًا لسالم المسلط، الذي شغل المنصب منذ تموز 2021.

وقبل الانتخابات، أثار تسريب رسالة لنائبة رئيس "الائتلاف الوطني" سابقًا، ربا حبوش، تساؤلات حول آلية الانتخابات الحالية في "الائتلاف".

وتأتي هذه الخلافات والتوترات في وقت يسير به الحليف الأبرز للمعارضة (تركيا) نحو تطبيع العلاقات السياسية مع النظام السوري، في ظل غياب أي دور فعّال للمعارضة على مدار الأشهر الماضية.

ويرتبط مسار التقارب التركي مع النظام بقضايا عالية الحساسية داخل الجغرافيا السورية، أبرزها مصير مناطق سيطرة المعارضة المدعومة من أنقرة شمال غربي سوريا، التي شغلتها مؤخرًا قضية فتح المعابر بينها وبين مناطق سيطرة النظام السوري، بدفع روسي- تركي.

وعلى ضوء هذه المتغيرات السياسية، يجري ربط أي تحركات للمعارضة السورية بهذا المسار، إذ عقدت مجموعة من الأجسام والهيئات السورية المعارضة اجتماعًا استضافته تركيا، في 3 من أيلول، بالتزامن مع تسارع وتيرة التصريحات التركية حيال التقارب مع النظام السوري.

وجرى الاجتماع بين "الحكومة السورية المؤقتة" و"الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة" و"هيئة التفاوض" و"مجلس القبائل والعشائر" وقادة "الجيش الوطني السوري".

وأنتج الاجتماع بيانًا ختاميًا حمل مبررات لفتح معبر "أبو الزندين" بين مناطق سيطرة النظام ومناطق سيطرة المعارضة، واتفاقًا على مواصلة هيكلة "الجيش الوطني" ليتبدى لاحقًا خلاف بين رئيس "الحكومة المؤقتة"، عبد الرحمن مصطفى، و"الجبهة الشامية" (أحد مكونات الجيش الوطني).

ورغم أن هذه الاجتماعات تحمل عناوين عريضة من قبيل تذليل العقبات وحل المشكلات والخلافات، تحولت مؤخرًا لمولّد خلافات ومشكلات إضافية بمعزل عن الخلافات الموجودة والمشكلات والقضايا العالقة أصلًا.

سراج الدين عمر، العامل بمكتب العلاقات الإعلامية في "الجبهة الشامية"، قال لعنب بلدي، إن "الجبهة" تتوقع "إيجابية" في التعامل مع طرحها.

وأضاف أن الطروحات في "الائتلاف" تخضع للتشاور، مشيرًا إلى أن "الجبهة" سعت عبر بيانها لنقل مطالبها لـ"الائتلاف"، ويعتقد أن "الفشل الحكومي" الذي قاده عبد الرحمن مصطفى سيكون له تأثير على القرار الذي سيصدر في نهاية المطاف، على اعتبار أن "الائتلاف" هو الغطاء السياسي لـ"الحكومة".

وحول تعليق العمل مع "المؤقتة"، قال سراج الدين عمر، إن "الجبهة" أوقفت التنسيق ضمن القرارات الإدارية، لكنها تواظب على مهمتها الأساسية كـ"فصيل عسكري معني بحماية الجبهات والالتزام بنقاط الرباط، وما يوجبه علينا واجبنا الوطني والثوري فنحن ملتزمون به".

وأوضح، "سحب الشرعية عن رئيس الحكومة عبد الرحمن مصطفى يعني إيقاف التعامل الإداري بيننا وبينه ورفع الملف باتجاه الائتلاف للبت في القضية".

وتواصلت عنب بلدي مع مسؤولين في "الحكومة المؤقتة" وأربعة أعضاء في "الائتلاف"، ولم تحصل على إجابات عن الأسئلة التي طرحتها، كما لم يجب مكتب "الائتلاف" الإعلامي عن الاستفسارات حتى لحظة تحرير التقرير.

المعارضة محكومة بأشخاص

المشكلة الأحدث بين "الشامية" و"المؤقتة" هي جزء من سلسلة مشكلات لطالما عصفت بأروقة المعارضة السورية، وتحول بعضها لاقتتال مسلح، ومواجهات بين الأطراف استمر بعضها أسابيع.

يعتقد الباحث المتخصص بالشأن السياسي في مركز "حرمون للدراسات المعاصرة" سمير العبد الله، أن الخلاف الأحدث يعكس تصعيدًا بين الفصائل، خاصة في ظل الاحتجاجات التي بدأت في تموز الماضي، وطالبت بإسقاط القيادات التي احتكرت مؤسسات المعارضة، بما فيها مجموعة الـ"G4" وعبد الرحمن مصطفى.

وأضاف الباحث أنه من ناحية أخرى يبدو التصعيد نتيجة لرغبة مؤسسات المعارضة في معاقبة "الجبهة الشامية" بسبب عدم توقيعها على قرار فتح معبر "أبو الزندين"، الواصل بين مناطق سيطرة "الجيش الوطني" والنظام السوري، شرقي حلب، الذي نص عليه اتفاق تركي- روسي.

ولفت العبد الله إلى أن من الصعب التنبؤ بما سيحدث، كون مؤسسات المعارضة محكومة بأشخاص يسعون لتحقيق مصالح شخصية، في حين يُعد تغيير عبد الرحمن مصطفى أمرًا معقدًا نظرًا إلى الدعم التركي القوي الذي يحظى به.

وعلى الضفة الأخرى، تبدو "الجبهة الشامية" غير راغبة بالتصعيد في ظل الظروف الصعبة التي تشهدها المنطقة، ما يزيد من احتمالية اللجوء إلى الحوار أو التفاوض بوساطة تركية كخيار لتجنب التصعيد.

ويعتقد الباحث أن تعليق "الشامية" عملها مع "المؤقتة" قد يؤدي إلى تأثيرات ملموسة على الأرض في الشمال السوري، خاصة في المناطق التي تسيطر عليها "الجبهة" مثل معبر "باب السلامة" الحدودي مع تركيا.

العبد الله استبعد أن يكون الرد التركي حاسمًا، ورجّح أن تلجأ تركيا للتهدئة نظرًا إلى علاقتها الوثيقة مع عبد الرحمن مصطفى من جهة، وأهمية "الجبهة الشامية" كقوة عسكرية فاعلة في الشمال السوري من جهة أخرى.

ومنذ سنوات، ولد ما يعرف اليوم باسم مجموعة "G4"، وتضم أربعة أعضاء هم سالم المسلط، وأنس العبدة، وهادي البحرة، وبدر جاموس، وأضيف إليهم رئيس "الحكومة المؤقتة"، عبد الرحمن مصطفى، مؤخرًا، نتيجة لخلافات داخلية في جسم "الائتلاف" خلّفت تكتلات سياسية متنازعة داخله، بحسب ما قالته مصادر متقاطعة من داخل "الائتلاف" في حديث سابق لعنب بلدي.

وفي تشرين الأول 2023، استعرض "الائتلاف" نتيجة تحقيق ما أسماه "لجنة تقصي الحقائق" لبحث ادعاءات رئيسه الأسبق، نصر الحريري، بتهديدات أطلقها رئيس "الحكومة المؤقتة"، عبد الرحمن مصطفى، لإجبار أعضاء "الائتلاف" على التصويت لهادي البحرة. وخلصت اللجنة، بحسب نتائج التحقيق التي أطلقها "الائتلاف" خلال اجتماع البحرة مع صحفيين سوريين بحي فلوريا بمدينة اسطنبول التركية، في 6 من تشرين الأول نفسه، إلى أن ادعاءات الحريري "عارية عن الصحة".

ونفى عبد الرحمن مصطفى ادعاءات الحريري، بينما رفض الأخير طلب اللجنة تقديم شهادته حول الأمر، ولم يؤيد أي من أعضاء "الائتلاف" ادعاءات الحريري، وبناء عليه توصلت اللجنة إلى هذه النتيجة، بحسب ما ذكرته.

وقال البحرة حينها، إنه إذا ثبت تهديد عبد الرحمن مصطفى لأعضاء "الائتلاف" فإنه سيعلن استقالته من منصبه الذي تسلّمه قبل أيام.

وانتهت القضية حينها بإعلان فصل رئيس "الائتلاف" الأسبق نصر الحريري، ونائبة الرئيس السابق، ربا حبوش.

رئيس الحكومة السورية المؤقتة عبد الرحمن مصطفى (تعديل عنب بلدي)

"التركية" تغطي السوق

قلة الإنتاج المحلي ترفع أسعار البطاطا برأس العين

عنب بلدي – رأس العين

تشهد أسعار مادة البطاطا ارتفاعًا متواصلًا في مدينة رأس العين شمال غربي الحسكة، حيث وصل سعر الكيلوغرام إلى 7000 ليرة سورية، إثر الاعتماد على البطاطا المستوردة، في ظل غياب إنتاج محلي يغطي حاجة السوق.

وتصل البطاطا إلى رأس العين عبر تركيا التي تعد المورد الرئيس في مدينة رأس العين، بالإضافة إلى كميات تأتي من ريفي حلب الشمالي والشرقي عبر طرق "الترانزيت" (ريف حلب إلى تركيا ثم رأس العين).

ويزيد السعر بسبب الاستيراد وارتفاع تكاليف النقل، وقيمة الرسوم الجمركية والعمولات التي يفرضها التجار، ما ينعكس بشكل مباشر على السعر النهائي للمستهلك .

لم تعد "لحمة الفقير"

تراجع وجود البطاطا على المائدة مقارنة بباقي الخضراوات، في حين اعتبر سكان قابلتهم عنب بلدي أنها لم تعد "لحمة الفقير" كما كانت سابقًا.

لم تعد تشتري السيدة ملاك المحمد القاطنة في رأس العين مادة البطاطا بانتظام كما كانت خلال الأعوام الماضية، وقالت إنها خرجت من طبخة أساسية كل يومين أو ثلاثة أيام.

من جانبه، قال حسن الفهد، وهو من سكان رأس العين، إن البطاطا كانت بالنسبة له ولأسرته نعمة حقيقية، إذ كانت تُشكل جزءًا كبيرًا من وجباتهم اليومية نظرًا إلى أسعارها المعقولة سابقًا، ما يسهل عليه تأمينها باستمرار.

وأضاف لعنب بلدي أنه الآن بالكاد يستطيع شراء أكثر من كيلوغرام واحد من البطاطا في كل مرة، وهو ما يدفعه إلى تقليل استهلاكها.

وتبقى أسعار البطاطا مرتفعة وسط انخفاض أسعار جميع الخضراوات الصيفية إلى النصف تقريبًا، إذ يبلغ سعر الكيلو من البندورة 3000 ليرة، والباذنجان 2000 ليرة، والخيار 3000 ليرة، والكوسا 1000 ليرة.

ويتقاضى عمال المياومة في رأس العين بين 80 ألفًا و100 ألف ليرة سورية (الدولار يعادل 15200 ليرة سورية).

طلب قليل

قلة الطلب على البطاطا تسببت بخسائر مالية لأصحاب "البسطات"، جراء بقائها لفترات طويلة دون بيع وتلفها في النهاية.

قال إسماعيل الرميض لعنب بلدي، وهو صاحب "بسطة" لبيع الخضراوات في رأس العين، إن ارتفاع أسعار البطاطا أصبح يُسبب له خسائر مالية، وإنه يجد صعوبة في بيعها للمستهلكين الذين لم يعودوا قادرين على تحمل أسعارها المرتفعة.

وأوضح أن البطاطا كانت في الماضي من أكثر السلع طلبًا، وبات يصعب بيعها، إذ تبقى لفترات طويلة على البسطة، ما يؤدي في بعض الأحيان إلى تلفها قبل أن يتمكن من تصريفها.

وأضاف أنه كان سابقًا يبيع ما يقارب 60 كيلوغرامًا من البطاطا يوميًا، أما في الوقت الحالي فلا يستطيع بيع أكثر من 15 كيلوغرامًا.

وأشار البائع إلى أن استمرار هذا الوضع يفاقم الخسائر، وربما يضطر إلى التخلي عن بيع البطاطا تمامًا، إذا لم تتحسن الظروف قريبًا.

"الدفاع المدني" يتولى نقل 450 منهم

صعوبة التنقل تفاقم معاناة مرضى الكلى في إدلب

إدلب – أنس الخولي

تزيد معاناة مرضى الكلى في مدينة إدلب إثر صعوبة الوصول إلى مراكز غسل الكلى، جراء إغلاق بعض المراكز واضطرار المرضى إلى الانتقال لمسافات بعيدة نسبيًا، وسط حلول تبقى محدودة أمام حجم المعاناة.

تعاني السيدة وفاء عبيد (45 عامًا) من صعوبة الوصول إلى مركز غسل الكلى وارتفاع أجور النقل، فهي مهجرة تقيم في بلدة كللي شمالي إدلب، وأصيبت بـ"متلازمة الهرس" إثر الزلزال في شباط 2023، ما سبّب لها قصورًا كلويًا حادًا.

وقالت السيدة لعنب بلدي، إن أقرب مركز غسل إليها يبعد مسافة 17 كيلومترًا، وتحتاج إلى الذهاب للمركز مرتين في الأسبوع، وتبلغ أجرة السيارة في كل عملية نقل 250 ليرة تركية (7.5 دولار أمريكي).

وذكرت أن المبلغ يساوي أجرة عمل زوجها ليومين ونصف، مشيرة إلى أن أعباء النقل المرهقة أدت إلى تغيّبها عن بعض الجلسات، بسبب عدم القدرة على تأمين التكاليف.

ويعاني سعيد جابر (52 عامًا) من نفس المشكلة، فهو مريض بقصور كلوي، ويبعد أقرب مركز عن منزله في رام حمدان نحو عشرة كيلومترات.

قال الرجل لعنب بلدي، إن ابنه ينقله إلى المركز بدراجة نارية، لكنه يعاني من التعب والإرهاق والخوف من السقوط، عدا عن معاناة النقل في الشتاء خلال البرد القارس والأمطار الغزيرة.

4000 عملية نقل شهريًا

تقدم بعض المنظمات والفرق التطوعية خدمات النقل لعدد من المرضى، وفق الإمكانيات المتاحة، لكن المشكلة لم تُحلّ بالنسبة لعدد آخر من المرضى.

هذه الخدمة ساعدت وفاء عبيد التي ذكرت أنها تعرّفت إلى نقطة طبية نسائية تابعة لـ"الدفاع المدني السوري" خلال وجودها في مركز غسل الكلى، ما ساعدها على تجاوز مشكلة التنقل، لأن المتطوعات في "الدفاع المدني" بتن ينقلنها بسيارات إسعاف إلى المركز ويُعدنها إلى المنزل، ما خفف عنها بعض التكاليف.

منسق برامج الصحة في "الدفاع المدني السوري"، عثمان العمر، قال لعنب بلدي، إن "الدفاع" يقدم خدمة نقل المرضى لأكثر من 450 مريض كلى، أي أكثر من نصف مرضى الكلى في المنطقة على امتداد جغرافي واسع من ريف إدلب الغربي إلى ريف حلب شرقًا.

وذكر العمر أن أعداد مرضى الكلى ازدادت بشكل كبير بعد الزلزال المدمر، وازدادت حاجة المرضى لخدمة النقل، كما تغيّب بعضهم عن زيارات المراكز لإجراء الغسل، بسبب عدم توفر من ينقلهم للمركز أو عدم توفر وسيلة نقل .

وأضاف العمر أن توقف بعض مراكز غسل الكلى وبعض المنظومات العاملة في مجال نقل المرضى بسبب توقف الدعم أثقل كاهل "الدفاع المدني"، وزاد أعباء نقل المرضى، ما أجبر الفريق على زيادة عدد العاملين والسيارات المخصصة لنقلهم.

وبحسب العمر، يبلغ عدد عمليات النقل التي يجريها "الدفاع المدني" بشكل شهري أكثر من 4000 عملية، لافتًا إلى أن كل مريض يختلف عن الآخر في عدد الجلسات التي يحتاج إليها بشكل أسبوعي.

900 مريض بالقصور الكلوي في إدلب

تعاني المستشفيات ومراكز غسل الكلى في شمال غربي سوريا من نقص شديد بالمعدات جراء نقص الدعم الذي أسفر عن إغلاق بعضها، بينما تلاحق تهديداته ما تبقى من المراكز.

وزاد الزلزال من أعداد المصابين بالقصور الكلوي، لأن عشرات الأشخاص أصيبوا بـ"متلازمة الهرس" أو "السحق"، وهي حالة يتم فيها تدمير الخلايا العضلية الهيكلية الموجودة في الأطراف أو أجزاء أخرى من الجسم بفعل قوة خارجية ضاغطة .

مسؤول في دائرة الرعاية الثانوية بـ"مديرية صحة إدلب"، باسل سباغ، قال لعنب بلدي، إن عدد الأشخاص المصابين بقصور كلية مزمن في إدلب وأجزاء من ريف حلب الغربي يبلغ 900 مريض.

وذكر أن المرضى يزورون بشكل دوري 10 مراكز غسل كلى، فيها 115 جهاز غسل فقط، وهي منتشرة في محافظة إدلب وأجزاء من ريف حلب .

وأضاف سباغ أن المنظومة الصحية في شمال غربي سوريا تعاني من صعوبة تأمين المستلزمات الطبية، التي يجب أن تتوفر في كل مركز صحي بشكل روتيني، لاستكمال عملية الرعاية خلال وبعد الغسل الكلوي، وتواجه نقصًا في الأدوية الأساسية والمستهلكات الطبية.

وينطبق الأمر على معظم المرضى باختلاف المرض، لأن تقليص الدعم الدولي عن المنشآت الصحية في الشمال السوري يهدد صحة وحياة عشرات الآلاف من المرضى.

يسكن شمال غربي سوريا 5.1 مليون شخص، منهم 4.2 مليون بحاجة إلى مساعدة، و3.4 مليون منهم يعانون انعدام الأمن الغذائي، 3.4 مليون منهم نازحون داخليًا، ومليونان يعيشون في المخيمات، وفق الأمم المتحدة، في حين تتحدث إحصائيات محلية عن 5.5 إلى 6 ملايين شخص.

تقديم الرعاية الطبية لمرضى الكلى في مستشفى "الزراعة" بإدلب – 16 من أيار 2023 (سامز)

تشهد أسعار البطاطا ارتفاعًا مقارنة بجميع الخضروات في رأس العين – 28 من آب 2024 (عنب بلدي)

زراعتها مكلفة وتتطلب الخبرة

لا تعد البطاطا محصولًا رئيسًا في رأس العين مقارنة بمحاصيل القمح والقطن والشعير.

المهندس الزراعي فؤاد كمالي من رأس العين، قال لعنب بلدي، إن التكلفة العالية لزراعة البطاطا ونقص الخبرة الكافية في هذا المجال أديا إلى اعتماد السكان على البطاطا المستوردة.

وأوضح أن الدونم الواحد يتطلب حوالي 250 كيلوغرامًا من بذور البطاطا، وبناء على ذلك، فإن تكلفة بذور الدونم الواحد تصل إلى 600 دولار أمريكي، إذ يبلغ سعر الطن الواحد من البذار العادية 2500 دولار، بينما يصل سعر الطن للبذار المرتفعة الجودة إلى 4000 دولار أمريكي.

وأضاف المهندس أن الأراضي الزراعية في رأس العين صالحة لزراعة البطاطا، لكنها تتطلب اهتمامًا وخبرة كبيرة، وهو ما يفتقر إليه معظم المزارعين.

وأشار إلى أن بعض المزارعين الذين جربوا زراعة البطاطا تعرضوا لخسائر كبيرة، بسبب إصابة المحصول بأمراض متعددة، أبرزها الآفة البكتيرية، والذبابة البيضاء، واللفحة المبكرة والمتأخرة، ما أدى إلى تلف جذور البطاطا وصعوبة جنيها.

وذكر أنه في حال تمت زراعة البطاطا بعناية مع استخدام الأسمدة والبذور الجيدة الخالية من الأمراض، فقد تحقق إنتاجًا يتراوح بين 4 و6 أطنان للدونم، ما يوفر أرباحًا كبيرة، ومع ذلك، فإن زراعتها دون الخبرة اللازمة يمكن أن تؤدي إلى خسائر مالية كبيرة للمزارعين.

تشجيع على زراعتها

قال زياد ملكي، المتحدث الرسمي باسم المجلس المحلي، إن المجلس يشجع جميع الزراعات بما في ذلك البطاطا في المنطقة، ويقدم الاستشارات للمزارعين.

وأوضح لعنب بلدي أن غالبية المزارعين يتجهون إلى الزراعات الموسمية مثل القمح والقطن والكمون والفول، نظرًا إلى أنها أقل تكلفة مقارنة بالبطاطا التي تتطلب أيضًا اهتمامًا خاصًا.

وأضاف أن ارتفاع أسعار البطاطا يعود إلى تكاليف النقل والتحميل من الشمال السوري وتركيا، ما جعل سعرها مرتفعًا وثابتًا دون انخفاض.

وأشار إلى أن المجلس المحلي يعمل في الفترة المقبلة على زراعة البطاطا في الأراضي الزراعية تحت إشراف مهندسين ومشرفين لتقليل أسعارها في المنطقة.

وطالب الأهالي بضرورة أخذ المشورة من مديرية الزراعة في رأس العين لزراعة البطاطا، وكذلك الاستفادة من خدمات الحراثة التي يقدمها المجلس المحلي، لتطوير هذه الزراعة ومنع احتكار هذه المادة.

وتعد الزراعة إلى جانب تربية المواشي من المهن الأساسية التي يعمل بها أغلبية سكان منطقة رأس العين والمناطق الشمالية الشرقية في سوريا، وهي تشكّل مصدرًا رئيسًا للدخل في هذه المناطق.

وتواجه المحاصيل الزراعية في رأس العين صعوبات التصريف، وتحكم التجار، وغياب الجهات الحكومية عن شراء المحاصيل الاستراتيجية في المنطقة.

دعوات لحل المشكلة

مكب نفايات يهدد صحة 15 ألف نسمة في كلجبرين

اعزاز – ديان جنباز

يعاني سكان قرية كلجبرين بريف مدينة اعزاز شمالي حلب من وجود مكب للنفايات على أطراف القرية، مع ما يحمله من آثار صحية وبيئية، وعجز الجهات المحلية عن معالجة المشكلة.

لا يقتصر ضرر المكب على الروائح الكريهة فقط، بل بات يشكّل تهديدًا حقيقيًا على صحة الأهالي، إذ يتسبب في انتشار الأمراض المزمنة، وتتسرب منه السوائل إلى المياه الجوفية.

يتسبب المكب بانتشار الحشرات بكثرة، ما دفع بعض السكان للتصدي لها من خلال بخ المنازل بأدوية ومبيدات حشرية، ودفع مبالغ إضافية.

عشر سنوات مضت على وضع مكب النفايات، حيث كان في البداية مخصصًا للتخلص من نفايات القرية التي يبلغ عدد سكانها حوالي 15 ألف نسمة .

لكن مع مرور الوقت، توسع المكب ليشمل نفايات من القرى المجاورة والمخيمات المحيطة، ما زاد من حجم التلوث، وأثر بشكل كبير على البيئة والصحة العامة في المنطقة.

أزمات صحية.. تكاليف مرتفعة

وفق أهالٍ قابلتهم عنب بلدي، فإن المكب ليس للمخلفات المنزلية فقط، إنما تُرمى فيه مخلفات طبية ما أدى إلى تسرب سوائل النفايات ومواد طبية إلى المياه الجوفية.

يحتاج عبد الحي العيسى، القاطن في قرية كلجبرين، إلى جلسات رذاذ وأدوية التهاب بشكل أسبوعي، إثر تعرضه لالتهاب حاد في القصبات الهوائية، وربو، وحساسية، متأثرًا بمكب القمامة.

وقال لعنب بلدي، إنه يدفع ثمن الأدوية بتكلفة تصل إلى 500 ليرة تركية أسبوعيًا، ويواجه صعوبة في تأمين بعض الأدوية الدورية، بسبب عدم توفرها في النقاط الطبية.

وأضاف أن التعب الجسدي يقترن مع غياب القدرة المالية على تحمل تكاليف العلاج، خاصة أنه يعتمد على دخل بسيط بعمله بالزراعة ولا يتناسب مع التكاليف المتزايدة، حسب قوله.

ولا تتجاوز الأجرة اليومية للعامل في أحسن الأحوال 100 ليرة تركية (ثلاثة دولارات أمريكية)، دون استمرارية في العمل.

حلول غير آمنة

يشتري يحيى العائد من سكان كلجبرين أدوية ومبيدات حشرية لمكافحة الحشرات في منزله، بتكلفة تصل إلى 30 دولارًا أمريكيًا شهريًا (1000 ليرة تركية).

يعلم يحيى أن المبيدات حل خطير، لكنه يحاول قدر الإمكان تجنب أضرارها، إذ يرشها داخل وخارج المنزل، لكنه متخوف دائمًا من أي أثر سلبي على صحة أطفاله.

وقال إن أولاده يعانون من الحساسية بشكل دائم، وأن أحد أطفاله أصيب بحبة "الليشمانيا"، ما استدعى زيارات الطبيب عدة مرات لتلقي العلاج المناسب، وتفادي أضرار وتداعيات أكبر.

ورغم استخدامه المنتظم لهذه المبيدات والأدوية، لا يتمكن يحيى من التخلص الكامل من الحشرات ولا حتى الأمراض الناتجة عن المكب.

ناشد يحيى وعدة أشخاص قابلتهم عنب بلدي، الجهات المعنية والمنظمات المحلية باتخاذ إجراءات عاجلة لإزالة مكب النفايات الذي يفاقم انتشار الأمراض في القرية.

ودعا إلى تنفيذ حملات رش بالمبيدات الحشرية بشكل منتظم للتصدي لانتشار الحشرات الناقلة للأمراض، حفاظًا على صحة السكان وسلامة البيئة.

خطر على الصحة العامة

الطبيب أحمد علي، من كلجبرين، قال لعنب بلدي، إن أكثر الأمراض شيوعًا في القرية هي التهابات الجهاز التنفسي، خاصة في فصل الشتاء، والأمراض المعوية الناتجة عن تلوث المياه والطعام، مثل الإسهال، والزحار، والتسمم الغذائي، والتهاب الكبد.

وأوضح أن الأمراض الجلدية منتشرة وبارزة كالجرب والفطريات، إلى جانب الأمراض الطفيلية.

وأضاف الطبيب أن الأطفال هم الأكثر عرضة للمخاطر الصحية الناجمة عن الحشرات والذباب المنبعث من مكب النفايات، وتشمل هذه الأمراض المعدية، خاصة الهضمية مثل الزحار، والتيفوئيد، والكوليرا، إضافة إلى كما يمكن أن تنتشر أمراض جلدية مثل الحساسية والفطريات، بالإضافة إلى أمراض مثل الملاريا و"الليشمانيا" المعروفة أيضًا بـ"حبة السنة"، وهو مرض طفيلي تنقله ذبابة الرمل ويزداد انتشارًا في المناطق التي تعاني من مشكلات في النظافة أو قرب مكبات النفايات.

وحذر الطبيب من تسرب مخلفات المستشفيات إلى المياه الجوفية، إذ إنها تشكل خطرًا على الصحة العامة، وتؤدي إلى تسرب مواد سامة مثل الزئبق والرصاص والديوكسينات، بالإضافة إلى المواد الكيماوية الصناعية، ما يزيد من احتمالات الإصابة بأمراض خطيرة بين سكان القرية.

مشكلة تفوق قدرة المجلس المحلي

تقع القرية في مناطق سيطرة "الحكومة السورية المؤقتة"، وتدار خدميًا من قبل المجلس المحلي، لكن إمكانياته قاصرة على حل مشكلة النفايات.

رئيس المجلس المحلي في قرية كلجبرين، عبد الحميد العلي، قال لعنب بلدي، إن المكب الذي يمتد على مساحة ثلاثة دونمات بعمق عشرة أمتار، بات غير قادر على استيعاب النفايات بسبب تزايد كمياتها.

وأضاف العلي أن المجلس يواجه عجزًا في حل المشكلة، حيث يتطلب الأمر مبالغ "ضخمة" لبناء سور مرتفع حول المكب أو إنشاء معمل لتدوير النفايات.

وذكر أن المجلس حاول مرارًا التواصل مع الجهات المسؤولة والمنظمات لحل المشكلة، لكنه لم يتلقَ أي رد أو حلول فعّالة حتى الآن.

بؤر للأوبئة

تنتشر أكوام النفايات والقمامة في المدن والأرياف، على الجغرافيا السورية، وبتعدد مناطق السيطرة، مشكّلة مواقع تكاثر للآفات والحشرات من بعوض وذباب والحيوانات من فئران وقطط وكلاب شاردة، وباتت منبعًا وبؤرة للأوبئة والأمراض والروائح الكريهة، وطالت أضرارها البشر والبيئة.

وفي تصريح سابق لعنب بلدي، قال "الدفاع المدني السوري"، إن انتشار مكبات القمامة يشكّل خطرًا على صحة المدنيين وخاصة في جهاز التنفس الذي يمكن أن يتأثر بشكل تدريجي وعلى المدى الطويل بسبب حرق النفايات بشكل أساسي.

واعتبر أن وجود مكبات القمامة بالقرب من المخيمات هو حالة غير صحية أبدًا، وهناك حالة مشابهة لها هي جريان أو وجود مستنقعات للصرف الصحي بالقرب من المخيمات والقرى والبلدات، وأحيانًا تكون هناك عمليات حرق للنفايات بهدف التخلص منها، وهذا بالتالي يؤدي إلى انبعاث أدخنة ضارة من عملية الحرق، كما تؤدي المكبات إلى انتشار الحشرات والقوارض وخاصة في المكبات غير المجهزة.

يسكن شمال غربي سوريا 5.1 مليون شخص، منهم 4.2 مليون بحاجة إلى مساعدة، و3.4 مليون منهم يعانون انعدام الأمن الغذائي، 3.4 مليون منهم نازحون داخليًا، ومليونان يعيشون في المخيمات، وفق الأمم المتحدة، في حين تتحدث إحصائيات محلية عن 5.5 إلى 6 ملايين شخص.

التنور الطيني..
موروث ومصدر دخل في دير الزور

تجهيز الطين لصناعة تنور في ريف دير الزور – 23 من تموز 2024 (عنب بلدي/ عبادة الشيخ)

دير الزور – عبادة الشيخ

تعد صناعة التنانير الطينية من الصناعات اليدوية التراثية الشعبية الموروثة في ريف دير الزور، ومصدر رزق لكثير من العائلات، ولا تزال مستمرة حتى اليوم.
لا يقتصر استخدام التنور الطيني على الخبز فقط، بل هناك عدة أنواع منه تستخدم لصناعة "المندي"، وهناك نوع صغير يسمى "الواوي"، ويستخدم لطبخ وتسخين المياه في الشتاء.
بالإضافة إلى صناعة خبز التنور في المنزل، توجد محال لبيعه، لكن أغلب قاصديها هم أصحاب المطاعم.

مهنة ومصدر دخل

يعمل الخمسيني محمد الحسن وعائلته من بلدة أبو حردوب شرقي دير الزور في صناعة التنانير الطينية، ويعتمدها منذ سنوات كمصدر دخل، ومهنة موروثة من أجداده يحافظ عليها منذ أكثر من 35 عامًا.
يجلب الرجل تربة حمراء لإنتاج التنانير ويقوم بخلطها مع التبن، ثم يخمّر الطين لمدة تصل إلى يومين، ليتم بعدها العمل على صناعة التنور على عدة مراحل.
ينتظر محمد حتى يتماسك الطين فوق بعضه، ويعمل على تصنيعه ليصبح بشكل دائري ويتشكل التنور، ثم يتركه لمدة يومين حتى يصبح جاهزًا للبيع.
ينقل محمد التنور إلى القرى والبلدات المجاورة لبيعه، وتتراوح أسعاره بين 30 ألف ليرة سورية و50 ألفًا (ثلاثة دولارات أمريكية).
ويرى محمد أن السعر منخفض وغير مناسب مقارنة بالتعب الذي يستهلكه صنع التنور، لكن الأوضاع الاقتصادية "السيئة" للأهالي تجعله يبيعه بهذا السعر.

تراث شعبي

هناك علاقة قديمة تربط أبناء الريف وحتى المدينة في دير الزور مع التنور، فقد كان قطعة أساسية في كل منزل، ويعد تراثًا شعبيًا، ولا يزال موجودًا في معظم المنازل، ولا تقتصر صناعته على الرجال.
ورثت الستينية مريم الشطي من قرية الهري بريف البوكمال صناعة التنور من والدتها، ولا تزال عائلتها تعمل في هذه المهنة، بقياسات متعددة للتنور تتراوح بين 40 و90 سنتمترًا، حسب الطلب.
وقالت السيدة لعنب بلدي، إن صناعة التنور مصدر رزق جيد لها، خاصة أنها لا تحتاج إلى رأس مال كبير، ولا تتطلب سوى تبن وماء وتراب أحمر.
وفق السيدة، تبدأ العملية بجلب كمية من التراب الأحمر من أطراف البلدة، وهناك تربة مخصصة لصناعة التنور الطيني، ثم تبدأ عملية غربلة التربة وتنظيفها من الحجر، ومن ثم البدء بخلطها بالتبن والماء لتخميرها.
وفي حال كان الطين جاهزًا، فإن السيدة تستطيع إنتاج تنور يوميًا، وفي بعض الأحيان تنهي اثنين، وتبيع التنور في مكانه داخل منزلها بـ75 ألف ليرة سورية.
ويشكّل العمل بصناعة التنور مصدر رزق لعائلة السيدة مريم التي قالت لعنب بلدي، إنها ورثتها عن عائلتها، لافتة إلى أن الأهالي يقصدون منزلها لشراء التنانير لجودتها.
وتعتبر مريم أن مهنة صناعة التنور من الأعمال الشاقة التي تحتاج إلى وقت وتركيز، لافتة إلى أنها من الأعمال الصعبة، لكن تضطر لمتابعتها لكونها مصدر رزق لعائلتها.
وتنتشر العديد من المهن التراثية في دير الزور، والتي لا تزال متداولة حتى يومنا هذا، وأبرزها صناعة حصر "القصب"، ولا يزال هناك من يعمل بها، ويحافظ عليها وتعتبر من أبرز الأعمال الصيفية لدى الكثيرين.
وتشكّل هذه المهن مصدر دخل للعائلات، إذ يتقاضى العامل 25 ألف ليرة سورية يوميًا، رغم ساعات العمل الطويلة، كما تعاني المنطقة من تدهور اقتصادي وتراجع القدرة الشرائية لدى الأهالي، في ظل تدهور الليرة السورية أمام الدولار الامريكي (كل دولار يعادل 15000 ليرة سورية).

الصوص "المهرّب" والحرارة يخفضان أسعار الفروج بدرعا

درعا – حليم محمد

شهدت السوق المحلية في محافظة درعا جنوبي سوريا انخفاضًا في أسعار الفروج، وصل إلى نحو 25%.
انخفاض السعر جاء على خلفية إنتاج أفواج جديدة، وتخوف من نفوق الدجاج إثر ارتفاع الحرارة، ودخول صوص فروج "مهرّب" من تركيا إلى مناطق سيطرة النظام السوري.
ووصل سعر الكيلوغرام من الفروج قبل الذبح إلى 32 ألف ليرة سورية (2.17 دولار أمريكي)، بعد أن كان سعره بداية آب الماضي 45 ألف ليرة.
وبلغ سعر كيلو الفخذ 35 ألف ليرة سورية بعد أن كان 48 ألفًا، وسعر كيلو الصدر 50 ألفًا بعد أن كان 65 ألف ليرة.
أدى انخفاض السعر إلى إقبال السكان على شراء الفروج، كما شهدت محال بيع القطع ومسالخ الفروج انتعاشًا أيضًا بعد حالة ركود وبيع ضعيف.

ثلاثة أسباب

قال زكريا الزعيم، وهو مالك مدجنة في ريف درعا الشرقي، إن ارتفاع أسعار الفروج خلال الأشهر الماضية دفع المربين للعودة للتربية، ما أنتج كميات أكبر من الفروج في السوق.
وأضاف أن كميات من الصوص التركي دخلت بطرق "تهريب" عبر مناطق الشمال السوري، ما أسهم في زيادة المعروض من الفروج.
واعتبر محمد، وهو مالك مدجنة آخر، بأن الصوص التركي أثر على السوق المحلية، وتوقع أن تطول المربين خسارات مالية وحتى انهيار قطاع تربية الفروج في حال استمر دخول الصوص التركي.
وقال محمد، إن الفروج المحلي أكثر جودة من التركي، لأنه يعتمد على علف نباتي في حين يعتمد التركي على العلف الحيواني.
عضو لجنة تربية الدواجن مازن ماردينيتخوف من أن ينقل الفروج التركي الأوبئة والأمراض إلى الفروج المحلي، ما يهدد قطاع التربية في سوريا.
وقال مارديني لصحيفة "الوطن" المحلية، إن الأفواج المهرّبة من تركيا للداخل السوري غير خاضعة للرقابة الصحية، وإنتاجها ضعيف وهي أكثر استهلاكًا للأعلاف.
وأضاف أنه يؤيد استيراد الصوص، لكن بشرط أن يكون خاضعًا للرقابة الصحية وبكميات مدروسة.
من جهته، "أبو قاسم" (55 عامًا)، وهو مالك مسلخ في بلدة المزيريب، أرجع انخفاض السعر إلى التخوف من نفوق الفروج بسبب ارتفاع درجات الحرارة، ما دفع المربين لطرح كميات كبيرة من الفروج في السوق المحلية.
وذكر أن أغلب الفروج الموجود من أوزان تقل عن كيلوغرامين، مضيفًا أن أصحاب المسالخ أدرجوا عروضًا على بيع كل أربعة فراريج بـ100 ألف ليرة سورية (6.8 دولار).
وعند مراجعة بعض الزبائن لهذه المسالخ، وجدوا أن وزن الدجاجة لا يتجاوز 600 غرام.
وأدى انخفاض سعر الفروج إلى إقبال من قبل السكان على الشراء من المسالخ ومحال بيع قطع الفروج.
ورغم الانخفاض، يعد السعر مرتفعًا مقارنة بالوضع الاقتصادي والمعيشي، فالعامل يأخذ مبلغ 6000 ليرة سورية في الساعة خلال عمله بالزراعة (5 ساعات 30 ألفًا)، بينما يبلغ الحد الأدنى للرواتب الحكومية 279 ألف ليرة سورية.
ويعتمد السكان على الفروج كبديل في معظم الأحيان عن اللحوم الحمراء والأسماك، إذ وصل سعر كيلو لحم الغنم إلى 150 ألف ليرة سورية (10 دولارات امريكية)، وكيلو لحم العجل إلى 140 ألف ليرة، وكيلو السمك إلى 50 ألف ليرة سورية.

انخفاض سعر الفروج يزيد من الإقبال على شرائه في درعا – 1 من كانون الأول 2022 (عنب بلدي/ حليم محمد)

ضحايا حوادث المرور في الشمال السوري

من بداية 2024 حتى 1 من أيلول

1124
حادثًا مروريًا

الضحايا 30

- 14 رجلًا
- 4 امرأة
- 12 طفلًا

المصابون 1058

- 623 رجلًا
- 141 امرأة
- 294 طفلًا

المصدر: "الدفاع المدني السوري" (الخوذ البيضاء)

EnabBaladi.net

"هنا لندن".. كيف يتعلق الناس بالإعلام

علي عيد

يميل معظم الناس إلى تكذيب الإعلام، لكنهم يتأثرون به، وعندما يناقشون قضية عامة، فهم غالبًا ما يتحدثون عنها من بوابة ما سمعوه في نشرة الأخبار أو قرأوه في الصحيفة.

منذ أربعينيات القرن الماضي، كان الملايين في بلادنا يستمعون إلى "إذاعة لندن"، في وقت كان العالم يعيش أقسى صراعاته، ويبحث فيه البشر عن معلومة حول ما يجري، بخلاف ما ينقله البعض ممن أتيح لهم العمل في السياسة وممارسة النشاط الحزبي.

لم يكن القسم العربي في هيئة الإذاعة البريطانية، الذي بدأ بثه عام 1938، عملاً خيريًا، بل كان توجهًا سياسيًا لبريطانيا العظمى، مع استشعارها باقتراب الحرب العالمية الثانية (1939)، بعد تجربة الحرب العالمية الأولى، التي امتدت أربع سنوات (1914-1918)، وتبينت فيها أهمية المنطقة العربية جيوسياسيًا، حيث منابع النفط، والممرات الدولية البحرية الاستراتيجية في الخليج العربي والبحر الأحمر وقناة السويس.

تعززت العلاقة مع "إذاعة لندن" مع الوقت، حيث غطت، بلا منافس، حروب المنطقة منها حرب فلسطين 1947، ونكسة حزيران 1967، وحرب تشرين (أكتوبر) 1973، والحرب الأهلية في لبنان 1975، ثم ما تبعها من أحداث وصولًا إلى حربي الخليج الأولى والثانية.

لطالما اعتبرها أبناء المنطقة أصدق من الإعلام المحلي، والسبب أنها غالبًا ما كانت تقدم رواية مختلفة يبحث عنها الناس، في بيئة سياسية مغلقة.

حفظ أبناء جيل ما قبل الألفية الثالثة حتى موسيقا نشرة الأخبار والموجز في تلك الإذاعة، وأذكر أن أبي كان يقتني جهاز "راديو" صغيراً، يرافقه في البيت وحتى في الحقل، وغالبًا ما يضعه قرب رأسه عند النوم، فينام ويستيقظ على صوت "إذاعة لندن" (BBC).

يروي كثيرون كيف كان صوت جرس "بيج بن" بمنزلة منبه في بيوتهم، إذ لطالما ضبطت تلك الدّقات موعد استيقاظهم أو عملهم.

"إذاعة لندن" هي مثال حي لتأثير الصحافة والإعلام في الرأي العام وضمير الناس، وهذا التأثير يتطور إلى عادات، وهو ما يعني أن الوسيلة الإعلامية استطاعت النفاذ إلى المكان الذي تريد، وربما أكثر، لتصبح منتجاتها أشبه برغيف الخبز الذي يشتريه الناس كل صباح.

وكان مذيعوها علامة فارقة، أثرت مهنيتهم وخبرتهم أيضًا في مؤسسات صحفية أخرى انتقلوا إليها، ومَن مِن الأجيال السابقة لا يذكر سامي حداد، وجميل عازر، وهدى الرشيد، وسلوى جراح، ومحمد صالح الصيد، وآخرين.

كيف نسمي وسيلة إعلامية بأنها عريقة، وهذا مصطلح لا يعرف الكثيرون من أبناء الجيل الجديد معناه، فالعمل الصحفي يحتاج إلى المثابرة في تعزيز الثقة، والثبات على استخدام أدوات التأثير، ومجاراة الأحداث، وفهم البيئة الاجتماعية والسياسية والنفسية التي تتوجه إليها الرسالة الإعلامية.

خلال السنوات الـ30 الأخيرة، سعت وسائل إعلام عربية عابرة للحدود لترك أثر يشبه ذلك الذي تركته "إذاعة لندن" ودقّة "بيج بن"، وليس الوقت مناسبًا للحكم على نجاحها في المهمة، لأنها في كثير من الأحيان بدت عارية من استقلاليتها، على الرغم من أن "BBC" هي الأخرى لم تظهر دون أهداف، لكنها حافظت على سلوك مهني وتقاليد، لتمرير ما تريد قوله، وما تسعى لإيصاله من رسائل.

في 27 من كانون الثاني 2023، وعند منتصف النهار "بتوقيت غرينتش"، توقفت "إذاعة لندن" العربية، وكانت آخر عبارة أطلقتها قبل إغلاق الستارة على 85 عامًا هي "هنا لندن، هيئة الإذاعة البريطانية".

كتب وتحدث صحفيون ومثقفون وسياسيون عن أثر هذا الإغلاق، وأثر "إذاعة لندن"، ومعنى أن تتوقف بعد كل هذا.

وراء تلك الإذاعة، وعلى مدار عشرات السنوات، كان هناك مناضلون صحفيون يتوزعون في أنحاء العالم، يغطون الأحداث، وفي الاستوديوهات وغرف الأخبار كان زملاؤهم يحررون الأخبار ويقدمونها عبر الأثير لملايين البشر.

لم يدرك أبي الذي توفي في آب 2007 حدث إغلاق الإذاعة التي ظل وفيًّا لها حتى ذلك التاريخ، ولحظة رحيله قرابة السادسة صباحًا، كان إلى جانبه جهاز "الراديو"، وربما كان آخر ما سمعه هو صوت "بيج بن" وعبارة "هنا لندن".. وللحديث بقية.

هل من منجى للسوريين من ديون النظام

غزوان قرنفل

لا أحد من السوريين يعلم على وجه الدقة ما الديون المترتبة على الدولة السورية، إلا اللهم حفنة من موظفي المستوى الأول بالدولة، خاصة في البنك المركزي، وأولئك الذين يعملون ضمن الدائرة المختصة بالشؤون المالية والاقتصادية، وكل هؤلاء من غير المسموح لهم الإفصاح عما يعلمون، وهذا شيء مألوف جدًا في النظم السلطوية التي لا تريد ولا تقبل مشاركة المعلومات والبيانات وتداولها، باعتبارها قد "توهن من عزيمة الأمة".

وفق المعلومات، أو لنقل التخمينات، المتاحة والمتداولة والمستمدة من تصريحات مسؤولي بعض الدول الدائنة، ووفق بعض الوثائق المسربة، فإن نظام الأسد رتب ديونًا لإيران على سوريا منذ عام 2012 ولغاية 2020 بلغت 50 مليار دولار، تسعى إيران لاستعادتها على شكل استثمارات ومشاريع مختلفة واستحواذ على الفوسفات من خلال اتفاقية للتعاون الاقتصادي والاستراتيجي بين البلدين، فرضتها إيران على الحكومة السورية فرضًا.

أيضًا، ليس معلومًا كم هو مبلغ الدين المترتب لروسيا على سوريا، والذي يقدّره البعض بنحو 17 مليار دولار، وطبعًا هذا الدين لا علاقة له بالذي سبق لروسيا أن شطبته من مديونية سوريا للاتحاد السوفييتي السابق، بل هو دين مترتب كقيمة أسلحة وذخائر وتحديث وتطوير وصيانة السلاح، فضلاً عن قيمة شحنات القمح والنفط التي ترسلها إلى سوريا لإبقاء النظام قادرًا على الوقوف على قدميه.

بالعموم، يمكن القول إن سوريا غارقة حتى شحمة أذنيها بالديون، التي، بحسب تقرير مشترك لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي والمركز السوري لبحوث السياسات، بلغت نسبته عام 2014 أي قبل عشر سنوات من الآن 73% من الناتج القومي، بينما يعتقد بعض الخبراء الاقتصاديين أن الدين حتى نهاية 2016 تجاوز 60 مليار دولار، وذلك استنادًا إلى حجم الدين السابق وتكلفة خدمة الدين وتوقف الإنتاج وهجرة الرساميل، فضلاً عن ارتفاع فواتير التدخل والدعم العسكري الخارجي.

في ضوء تلك الأرقام والمعطيات، هل يمكننا تخيل حجم الديون الخارجية على السلطات السورية اليوم، وكم ستكون تكلفة إعادة الإعمار وإعادة ترميم البنى الاقتصادية، التي يقول بعض المختصين إنها ستتراوح بين 300 و600 مليار دولار.

مع هذه المعطيات ستكون حياة بضعة أجيال من السوريين مثقلة بكم خرافي من الديون وخدمتها ومن تكلفة إعادة الإعمار، حتى لو جيرت كل موارد الدولة السورية دون أي نهب منها لفعل ذلك فستحتاج سوريا إلى عقود طويلة حتى تبدأ حقًا بالتعافي الاقتصادي. هذا إذا ما تصورنا أن حلاً سياسيًا حقيقيًا تم إنجازه اليوم وانطلقت أعمال ورشة إعادة الإعمار.

هل من سبيل حقًا لإهدار تلك الديون التي رتبتها العصابة الحاكمة على الدولة السورية واستخدمتها في تمويل حربها على الشعب السوري؟

الحقيقة ليس أمام السوريين وأي سلطة انتقالية قادمة من سبيل إلا تصنيف تلك الديون على أنها ديون كريهة ورفض سدادها أو أداء خدمتها للدول الدائنة، وهذا مذهب معروف في القانون الدولي وثمة سوابق مشابهة لجأت إليها دول عدة في هذا السياق، سأحاول عرضها بإيجاز بعد الإضاءة على مفهوم الديون الكريهة أو البغيضة.

الديون الكريهة هي تلك الأموال التي تستدينها سلطة ما لا تتمتع بالمشروعية، أو أن مشروعيتها محل شك وتنازع، لأجل استخدام تلك الديون لأغراض لا تخدم مصالح الشعب أو الأمة، فهي ديون ساقطة لا يجوز وفاؤها.

ويعود أصل هذا المفهوم لنظرية قانونية كتبها الفقيه القانوني الروسي ألكسندر ناحوم ساك في العام 1927، مستندًا في ذلك إلى سابقة حصلت في القرن الـ19، عندما تنصلت حكومة المكسيك المنتخبة برئاسة بينيتو خواريز من سداد الديون، التي اقترضتها حكومة الإمبراطور ماكسيميليان خلال الحرب الأهلية لدعم مجهوداتها الحربية وتغطية نفقات استجلاب التدخل العسكري الأوروبي لدعم سلطته.

تقول النظرية: "عندما يوقّع نظام مستبد عقود دين ليست لتلبية احتياجات أو مصالح الدولة، بل يتم استخدام تلك الأموال لتقوية النظام وقمع الانتفاضات الشعبية، وعندما يكون هذا الدين مكروهًا من أفراد الشعب لأنه يلقي على كاهله أعباء لم تعد عليه بأي فائدة، عندها يكون هذا الدين غير ملزم لهذا الشعب بل هو دين للنظام، أي دين شخصي تعاقد عليه الحاكم وبالتالي فإنه يسقط بسقوط النظام".

ووفق تلك النظرية فإن مشروعية الديون الخارجية للدولة ترتبط بشكل وثيق بمشروعية السلطة المتعاقدة على هذا الدين، ومشروعية استخدام تلك الأموال بحيث تكون مخصصة فعلاً لسد احتياجات الدولة وتحقيق مصالحها، وليس لسد احتياجات السلطة في تدعيم وتطوير قدراتها الأمنية والعسكرية التي توظفها لمواجهة شعبها أو حصاره أو تجويعه وتهجيره، وبالتالي فإن فقدان مشروعية تلك الديون معطوف على علم الدول الدائنة نفسها أن استخدام السلطة المدينة الأموال خارج احتياجات شعبها كفيل بجعل تلك الديون ديونًا كريهة، والتنصل منها حق لشعب تلك الدولة عندما ينجح بالإطاحة بحكومته التي تعاقدت على هذه الديون.

إذًا، المسألة لا تحتاج إلا لجهود قانونية حثيثة من قبل أي سلطة انتقالية تؤول إليها إدارة شؤون البلاد عقب إسقاط أو رحيل أو ترحيل سلطة النظام الحالية، وهو ما يقودنا للإشارة إلى نقطة مهمة جدًا ملقاة على كاهل المعارضة، وهي رفض إبرام أي صفقة سياسية يكون من مخرجاتها بقاء السلطة الحالية جزءًا من مستقبل سوريا بأي شكل من الأشكال، ليس فقط بسبب الجرائم والانتهاكات المروعة التي ارتكبتها بحق السوريين، وليس فقط لحجم التدمير الممنهج للمدن وللمجتمع السوري وتهجير نصفه خارج وطنه، والتي أفقدته كل شرعية أو مشروعية، ولكن أيضًا حتى لا تتبدل الصفة القانونية لتلك الديون من ديون كريهة إلى ديون تستمد مشروعية أدائها ووفائها من مشروعية استمرار وجود بنية النظام المدين بها نفسه في أي تسوية سياسية مقبلة، وبالتالي تنتقل مسؤولية وفاء أصل وأعباء خدمة تلك الديون الهائلة إلى الأجيال القادمة وتصبح ملزمة للسلطة الحاكمة المقبلة، الأمر الذي سيعوق أي فرصة للنهوض مجددًا لقرن مقبل.

تفرضه مصالح دولية وتديره قوى محلية
درعا..
"ستاتيكو" رغم تبدلات السيطرة

عنب بلدي
ملف العدد 655
الأحد 08 أيلول 2024

إعداد:
خالد الجرعتلي
حسن إبراهيم
حليم محمد

محتجون ومقاتلون محليون يقطعون الطريق بمدينة نوى غربي درعا ويطالبون بإسقاط النظام السوري- 19 من آب 2023 (تجمع أحرار حوران)

شكّل الجنوب السوري وخاصة مدينة درعا التي تقع عند المثلث الحدودي مع الأردن وإسرائيل ساحة لتنافس قوى إقليمية ودولية عديدة، لم تخبُ فيها نار التصعيد منذ 13 عامًا، عندما انطلقت منها شرارة الثورة السورية، وبقيت حالة التوتر جمرًا متقدًا تحت رماد اتفاقيات و"تسويات" مع وجود نقاط عسكرية لقوى وفصائل بتبعيات مختلفة.

ورغم أن المنطقة تعتبر ضمنيًا تحت سيطرة النظام، فإن تفاصيل كثيرة تناقض هذا الاعتبار، خصوصًا مع تكرار الاستهدافات لقواته، وانتشار المجموعات العسكرية المحلية في قرى وبلدات ومدن درعا، تدير كل منها منطقتها وتنسق فيما بينها، في وقت يعجز فيه النظام عن دخول أي من تلك المناطق دون إخطار فصائلها المحلية ووجهائها.

ولا تعتبر المشكلة داخلية بحتة، إذ نما تأثير الفواعل الدولية في المنطقة، وصارت تنسب العديد من التحولات للتدخلات الروسية، في حين تركت إيران أثرًا على صعيد الوضع الأمني فيها، ولا يمكن تجاهل الدور السابق للولايات المتحدة والأردن، إذ كانت فصائل المنطقة مدعومة دوليًا عبر غرفة تنسيق الدعم (موك)، ورغم انتهاء عمل هذه الغرفة، فإن وجود المحافظة على الحدود الجنوبية وبالقرب من القاعدة الأمريكية في "التنف" يجعلها ضمن اهتمامات الدولتين، وربما اهتمامات إسرائيل القلقة من تمدد إيران نحو الحدود.

اليوم، ومع مرور ست سنوات على أول "تسوية" دخلت بموجبها قوات النظام لدرعا، لا تزال المحافظة خارج سيطرتها، نسبيًا، إذ تنتشر فيها فصائل مسلحة عديدة، منها ما يتبع إداريًا إلى شعبة "المخابرات العسكرية" (الأمن العسكري) وأجهزة أمنية أخرى تابعة للنظام، ومنها ما يعارض النظام.

وتعيش المحافظة الجنوبية حالة "ستاتيكو" (جمود)، لا ترغب قوى خارجية بتغييره، في ضوء صراعات على المستوى الإقليمي والدولي، يتأثر بها الداخل السوري، وعلى وجه الخصوص درعا التي تقع على الحدود الجنوبية مع إسرائيل والأردن، وتشكل خاصرة رخوة يمكن النفاذ عبرها لخلخلة الأمن فيهما.

تناقش عنب بلدي في هذا الملف، مراحل تطور الأوضاع الأمنية في محافظة درعا جنوبي سوريا مرورًا بتسويتين أمنيتين كبريين، وأحداث أمنية غيرت من شكل الصراع الداخلي فيها، وحجمت بعض الفصائل على حساب أخرى.

مراقبون وخبراء وقادة عسكريون يقيمون في درعا، يعتقدون اليوم، نظرًا إلى سياق الأحداث، أن مستقبل المنطقة يشي بصعوبات مستمرة وعدم استقرار، في ظل حالة التوتر الأمني التي لم تنقطع منذ سنوات.

سنوات غيرت شكل السيطرة

أجرى النظام السوري "تسويات" عديدة في درعا، أبرزها في تموز 2018، أفضت إلى سيطرة النظام على الجنوب السوري مقابل عدة بنود تعهد الجانب الروسي تنفيذها منها إلغاء المطالب الأمنية، وسحب القوات العسكرية للثكنات، والإفراج عن المعتقلين، وعودة الموظفين المفصولين لعملهم، لكن هذه البنود بقيت رهينة لمماطلة النظام، ولم يبدِ الجانب الروسي جدّية في الضغط لتطبيقها.

أحد الأعضاء الفاعلين في "اللجنة المركزية" بريف درعا الغربي قال لعنب بلدي، إنه بعد سيطرة النظام حاول استمالة الوجهاء ورؤساء البلديات وبعض الشخصيات التي كانت محسوبة على حزب "البعث" سابقًا، لكن هذه المكونات فشلت في إحداث أثر، ما دفع أبناء قرى وبلدات في درعا للقبول بـ"اللجنة المركزية" كبديل عن النظام على صعد عدة، منها الأمن والقضاء.

عضو "اللجنة" الذي فضل عدم الإشارة إلى اسمه لأسباب أمنية، أضاف أن "اللجان المركزية" لم تنسق مع النظام، ولم تكن لها تبعية فصائلية، علمًا أن فصائل مسلحة تنضوي تحتها، مشيرًا إلى أنها فضلت العمل بطريقة تعاونية فيما بينها، وفوضت أشخاصًا محددين للتعاطي مع النظام.

> لطالما حاول النظام استمالة وجهاء، وأعضاء حزبيين سابقين بعد "التسوية"، لتصديرهم على أنهم يمثلون المنطقة، ليشكل مدخلاً للمجتمع المحلي، لكن خطته لم تنجح، ولم يتمكن هؤلاء الوجهاء من التأثير على أبناء المحافظة.
>
> أحد الأعضاء الفاعلين
> في "اللجنة المركزية" غربي درعا

وأشار إلى أن منطقة "قطاع اللجنة المركزية في الريف الغربي" تضم ما يقارب 400 ألف نسمة، تربط غالبيتهم علاقة قرابة في المناطق التي يسيطر عليها النظام بشكل كامل كمدينة إزرع مثلًا، ونظرًا إلى تنقل المدنيين بين قرى ومدن المحافظة، ينشأ احتكاك مباشر بين "اللجان" والنظام، لغايات خدمية وأمنية.

وقال عضو "اللجنة"، إن الأخيرة أسهمت في الإفراج عما يقارب 1000 معتقل من سجون النظام السوري، معظمهم اعتقلوا خلال فترات زمنية قريبة.

وفي مدينة درعا البلد، تركت "التسوية" "لجنة مركزية" ذات ثقل في المحافظة، كان لها دور في الإفراج عن المعتقلين وتنظيم الخدمات العامة، وحل المشكلات بين السكان، وتنظيم المظاهرات ضد النظام، لكن هذا الحال لم يدم طويلًا.

سنوات مرت على إدارة "اللجنة المركزية" لدرعا البلد، تخللتها مشكلات عديدة، ومفاوضات متكررة مع القوات الروسية النافذة في درعا، حتى تموز 2021، عندما أطلق النظام السوري حملة عسكرية واسعة ضد فصائل تتمركز في المدينة.

وفرض النظام حينها حصارًا على المدينة وحاول اقتحامها، لكن "اللجنة المركزية" والفصائل العسكرية المحلية، وبدعم من فصائل محلية أخرى في درعا، صمدت لنحو ثلاثة أشهر، انتهت بـ"تسوية" جديدة، وبرز اسم "اللجنة المركزية" فيها كطرف فاوض النظام والروس، وأنهى الحصار بأقل الخسائر.

ومع مرور الوقت، أعلنت "اللجنة المركزية" حلّ نفسها، وتركت مهمة إدارة المنطقة والانخراط في المفاوضات لما صار يعرف اليوم باسم "مجلس عشائر درعا البلد".

عضو سابق في "مركزية" درعا البلد قال لعنب بلدي، إن حصار قوات النظام للمدينة أنتج مرحلة جديدة، أفرزت قوة مجتمعية نظمت المدينة وساقتها إلى الانضباط الأمني، إذ تعتبر المدينة شبه خالية من حالات السرقة، والجرائم الجنائية، في حين يعشعش الفلتان الأمني في الأحياء التي يسيطر عليها النظام من مدينة درعا، ولا تغيب عنها عمليات السرقة والسلب والنهب.

> كان النظام يهدف من خلال "التسويات" لسد ثغرات أمنية نتجت مع مرور الوقت، لكن هذه "التسويات" لم تخلص إلى نتائج، في حين مال النظام لاستغلال "اللواء الثامن" و"اللجان المركزية" لضبط الواقع الأمني، وإيهام السكان أنه لا يتدخل وأن المعارضة هي التي تدير المنطقة.
>
> منير الحريري
> ضابط برتبة عميد منشق عن قوات النظام

وأضاف المصدر الذي تحفظ على ذكر اسمه لأسباب أمنية، أن وجهاء وأعيان درعا البلد أرادوا حصر نشاطهم في درعا البلد، وإعطاءه صفة عشائرية عبر تمثيل جميع المكونات، على عكس "لجنة" الريف الغربي و"اللواء الثامن" اللذين توسع نشاطهما ليشمل مناطق بعيدة عن أماكن تمركزهما.

ووفق المصدر، فإن المجتمع المحلي يدعم "مجلس عشائر درعا" الذي استطاع محاربة تجارة المخدرات وحقق نتائج إيجابية في هذا المجال، مشيرًا إلى أن "المجلس" يتدخل على الأرض في حال اعتقل النظام أي شخص من المدينة، ويكون التدخل أكبر في حال كانت المعتقلة سيدة.

قوات النظام السوري في درعا – 7 من تموز 2018 (AFP)

دورية روسية في درعا البلد جنوبي سوريا – 6 من أيلول 2021 (AFP)

> قد يستفيد بعض الأشخاص الأقوياء داخل النظام من الاضطرابات من خلال تورطهم في عمليات التهريب. إن الفوضى قد تساعد في خلق بيئة أكثر تساهلاً لمثل هذه العمليات. ويبدو أن شبكات تهريب المخدرات والأسلحة، التي يبدو أن العديد منها مرتبط بالنظام، تسهم أيضًا في عدم الاستقرار، ولكن ليس من الواضح ما إذا كانت السياسة الرسمية على النقيض من الزمر المختلفة داخل النظام التي تفعل أشياء مختلفة ببساطة لتحقيق مصلحتها الخاصة.
>
> آرون لوند
> باحث متخصص بالشأن السوري

"اللواء الثامن" يحكم بالقوة

بعد "تسوية" تموز عام 2018، حافظ "اللواء الثامن"، وهو امتداد لفصيل "فرقة شباب السنة" المعارضة، على سلاحه المتوسط والفردي، وسلم سلاحه الثقيل من دبابات وعربات مدرعة لقوات النظام وروسيا.

استمالت روسيا فصيل "شباب السنة" عقب "التسوية"، واستطاعت ضمه إلى "الفيلق الخامس" المشكّل روسيًا عام 2016، وأطلقت عليه اسم "اللواء الثامن"، لكنها استمرت بدعمه حتى نهاية 2021، وكانت خلال تلك الفترة تمنح العنصر في "اللواء" راتب 200 دولار فضلاً عن كتل مالية للدعم اللوجستي، ما أدى إلى تنامي قوته العسكرية في المحافظة.

وفي مطلع 2022، تراجع الدعم الروسي للفصيل، وأتبع قيادته لشعبة "المخابرات العسكرية"، وتوقف الدعم المالي الروسي عنه، وفق ما قاله قيادي بارز في "اللواء" لعنب بلدي.

القيادي الذي تحدث لعنب بلدي بشرط عدم ذكر اسمه لأسباب أمنية، قال إن الواقع فرض على "اللواء الثامن" التعامل مع قوات النظام، لكنه رفض الإفصاح عن آلية هذا التعامل، رغم الأسئلة المتكررة التي طرحناها حولها.

وأضاف أن جميع "التسويات" التي حصلت في درعا كانت فاشلة، وجاء فشلها امتدادًا لفشل "التسوية الأم" عام 2018، وفق تعبيره، إذ لم تحقق تلك "التسوية" ما كان يرجوه النظام، كما لم تحقق مطالب أبناء المحافظة ووجهائها.

القيادي قال أيضًا إن سيطرة النظام وروسيا على الجنوب أنهت سيطرة المعارضة عليه، لكن النظام لم يسيطر بدوره، ما تسبب بفراغ أمني استدعى تدخل "اللواء الثامن" ومحاولة شغله عبر فرض قوته على الأرض، وتمكن من تحقيق نتائج مهمة على الأرض من خلال ضبط بعض المناطق شرقي درعا أمنيًا.

وبعد نجاح نموذجه الأمني شرقي درعا، وبالتحديد في مدينة بصرى الشام، صار نشاط "اللواء الثامن" يمتد إلى مناطق أخرى، فاتجه نحو ريف المدينة نفسها، وسيطر على قرى وبلدات فيها، وتدخل في نزاعات فصائلية بأرياف المحافظة.

قيادي سابق في فصائل المعارضة يقيم في ريف درعا الشرقي قال لعنب بلدي، إن المكونات العسكرية سواء من "اللواء الثامن" و"اللجان المركزية" لها علاقتها المباشرة مع النظام، رغم الرفض المعلَن لمعظم كوادرها للتعامل مع النظام.

وأضاف أن النظام يروج لحاضنته الشعبية وحلفائه أن هذه المكونات تابعة له وتعمل تحت إمرته، في حين أن هذه الفصائل تحوي آلاف المطلوبين له والمنشقين عنه.

القيادي الذي تحفظ على ذكر اسمه لأسباب أمنية، قال إن سكان ريف درعا الشرقي يتقبلون "اللواء الثامن" و"اللجان المركزية" بسبب رفضهم وجود النظام السوري في مناطق سكنهم، ولا ينبع تقبلهم من الحالة الإيجابية لهذه الأطراف.

وأشار إلى أن "اللجنة المركزية" و"اللواء الثامن" يتحركان بأريحية في درعا، وعناصرهما يمرون عبر حواجز النظام، وينفذون العمليات الأمنية هنا وهناك، ثم ينفون تعاطيهم مع النظام، أو تعاملهم معه .

"تسويات" لسد الثغرات

لم تقف "التسويات الأمنية" عند عام 2018، بل تكررت في عموم درعا، وبفترات زمنية مختلفة، لكن لم ينتج عنها أي تغيير جذري يُلحظ على ساحة درعا.

يرى العميد المنشق عن قوات النظام منير الحريري (ينحدر من درعا ويقيم في الأردن)، أن "التسويات" جاءت نتيجة لاتفاقات "أستانة"، وأدت بالنهاية إلى فصل الجنوب السوري عن الثورة السورية، وتشكيل "كانتونات" في الجنوب والغوطة والرستن والقلمون وغيرها من المناطق التي أجريت فيها.

وأضاف لعنب بلدي أن "التسوية" نجحت في حقن دماء أبناء المحافظة، لكنها فشلت في تطبيق أهدافها التي تعهد الجانب الروسي بتنفيذها، فلا تزال القبضة الأمنية قائمة، والتهديد بالاقتحام يتكرر، وملاحقة المنشقين موجودة، والمخاطر التي يعيشها السكان مستمرة بشكل يومي.

وحول إجراء "تسويات" عدة، قال الحريري إنها جاءت بعد ثغرات أمنية، هدف النظام منها سحب أكبر عدد ممكن من قطع السلاح المنتشر بين بقايا فصائل المعارضة فيها، وسحب المزيد من المطلوبين للخدمة العسكرية لتغطية العجز البشري في جيشه.

ونتيجة لضعفه، استغل النظام وجود "اللواء الثامن" و"اللجان المركزية" لضبط الواقع الأمني المتردي، وسعى لدعم هذه المكونات لإدارة المنطقة بشكل شبه ذاتي، وإيهام السكان أن من يدير المنطقة هم فصائل من نسيج المجتمع، تعارض النظام.

النظام يفتقر للموارد

في وقت تتحدث فيه القوى المحلية بدرعا عن أنها غير متوافقة مع النظام السوري، يرى مراقبون أن النظام لا يملك الموارد التي يحتاج إليها لإحداث حالة قد يستفيد منها في الجنوب السوري، وبدرعا على وجه الخصوص.

الباحث بالشأن السوري في مركز "Century International" آرون لوند، قلل من احتمالية أن يكون النظام السوري مستفيدًا من حالة الفوضى التي تشهدها المنطقة.

وقال لوند لعنب بلدي، إن النظام السوري في دمشق يحاول السيطرة على المنطقة الجنوبية بأفضل ما بوسعه، لكنه يفتقر إلى الموارد، ويعاني من القيود بسبب الترتيبات التي أعقبت عام 2018، والتي بموجبها تظل المجموعات المحلية نشطة في مناطقها.

ويعتقد الباحث أن بعض الأشخاص النافذين داخل النظام، قد يستفيدون من الاضطرابات الحاصلة في المنطقة، من خلال رعايتهم لعمليات التهريب على الحدود أو قضايا أخرى، إذ تخلق الفوضى بيئة أكثر تساهلًا لمثل هذه الممارسات.

وأضاف أن شبكات تهريب المخدرات والأسلحة، التي يبدو أن العديد منها مرتبط بالنظام، تسهم أيضًا في حالة عدم الاستقرار بالمنطقة، لكن ليس من الواضح ما إذا كانت السياسة الرسمية على النقيض من بعض الزمر داخل النظام التي تمارس سياسة معينة لتحقيق مصلحتها الخاصة.

مظاهرة طالبت بإسقاط النظام السوري في مدينة بصرى الشام شرقي درعا- 18 من آب 2023 (تجمع أحرار حوران)

ساحة لقوى إقليمية ودولية

لم تكن أسباب سحب الدعم وحل "الجبهة الجنوبية" المدعومة من قبل "موك" واضحة عام 2018، لكن الرئيس الأمريكي السابق، دونالد ترامب، اعتبر أن برنامج الدعم المقدم للمعارضة السورية "ضخم وخطير وغير فعال"، وذكرت صحيفة "واشنطن بوست" أن "التعاون مع روسيا أصبح نقطة أساسية في استراتيجية ترامب إزاء سوريا"، مضيفة أن القرار جاء نتاج تفاهم أمريكي- روسي.

وفي الوقت نفسه، كانت بصمة الروس ولا تزال حاضرة ومؤثرة في درعا، إذ لعبت موسكو دورًا محوريًا مع الأردن وإسرائيل والولايات المتحدة، وشكّلت ثقلًا سياسيًا وعسكريًا في المنطقة، لكن حضورها مرّ بفترات عدم استقرار بين تقليص نفوذ خلال الحرب الأوكرانية التي لا تزال مستمرة حتى اليوم، وزيادته بعد عملية "طوفان الأقصى" التي نفذتها فصائل المقاومة الفلسطينية بغلاف غزة، في تشرين الأول 2023.

هذا الفراغ الذي خلّفته روسيا في الجنوب بداية حربها ضد أوكرانيا ملأته إيران، لتعود موسكو بقواتها وتعزز وجودها بشكل أكبر على طول مرتفعات الجولان، من خلال إنشاء عدد من مراكز المراقبة، كما أعادت تسيير دورياتها العسكرية في الجنوب مطلع تشرين الثاني 2023، بعد غياب استمر لأكثر من عام، حيث تجولت دورية عسكرية روسية جنوبي القنيطرة بين بلدة المعلقة وغدير البستان بالقرب من سرية "الصفرة" التابعة لـ"اللواء 90" لدى النظام جنوبي المحافظة.

مركز "إنتل تايمز" البحثي الإسرائيلي، قال إن أعين وزارة الدفاع الروسية على إسرائيل، وإنها توثق أنشطة الشرطة الروسية في هضبة الجولان ليس لمراقبة الاستفزازات العسكرية بل لجمع معلومات استخباراتية وتكنولوجية وعسكرية عن قدرات الجيش الإسرائيلي، وعن أداء "حزب الله" اللبناني.

وزادت روسيا عدد مواقعها العسكرية في سوريا خلال الفترة بين منتصف عامي 2023 و2024، حيث ارتفع عددها من 105 إلى 114 موقعًا، وتعود معظم الزيادة في عدد المواقع الروسية التي جرت خلال النصف الأول من عام 2024 لانتشار هذه القوات ضمن عدد من المواقع الجديدة التي انسحبت منها الميليشيات الإيرانية في الجنوب وخاصة محافظة القنيطرة.

واعتبر مركز "جسور للدراسات" أن انتشار قوات روسية في مواقع عسكرية جديدة في سوريا هو استمرار لحرمان القوات الإيرانية من الانتشار في المواقع الاستراتيجية، لافتًا إلى أن المواقع العسكرية الروسية تتميز بتوفر مختلف أنواع الأسلحة فيها، وبتفوق لسلاح الطيران الحربي، والاستطلاع.

أحدث تحركات روسيا إنشاء قاعدة عسكرية في القنيطرة بالقرب من حدود الجولان السوري المحتل، "في اللواء 90" التابع لقوات النظام.

عميد كلية العلوم السياسية بالجامعة "الأهلية"، الدكتور عبد الله الأسعد، اعتبر أن روسيا ومنذ تدخلها عسكريًا في سوريا عام 2015، وضعت تفاهمات وشروطًا في الجنوب السوري أساسها حماية الحدود مع إسرائيل، وأقامت عدة نقاط عسكرية وتسلمت زمام الحراسة والدوريات، وثبتت أقدامها بقوة.

وقال الأسعد لعنب بلدي، إن إنشاء القاعدة الروسية في "اللواء 90" مؤخرًا يأتي في سياق ضبط أي توتر ومنع حدوث هجمات بين إسرائيل والمجموعات التابعة لـ"حزب الله" اللبناني.

ومع أن هدف روسيا حماية ومنع حدوث أي أعمال من جهة الجولان المحتل، فإن الواقع، وفق الأسعد، هو فرض سيطرة أكبر لروسيا في الجنوب، لافتًا إلى أنها تسعى أيضًا لتثبيت قدمها أكثر في الشمال بعد إنشاء قاعدة عسكرية في عين العرب، مطلع آب الماضي.

ويرى الأسعد أن روسيا حاليًا تقتنص الفرص من خلال عدة تفاهمات مع دول إقليمية سواء مع تركيا أو مع إسرائيل في سبيل تحقيق مكاسب جيوسياسية، وأن تهدف إلى توسيع حضورها في الملعب السوري.

"طهران حاضرة للضغط"

تملك إيران نفوذًا كبيرًا في مدن وبلدات الجنوب السوري عبر أذرعها وميليشياتها من "الحرس الثوري" و"حزب الله" اللبناني، مقارنة بالقوات العسكرية الخارجية في سوريا، ويبلغ عدد مواقعها العسكرية 20 موقعًا في القنيطرة، و16 في درعا، و13 في السويداء.

رغم رفض الأوساط الشعبية وجود قوات إيرانية وروسية في درعا، فإن نفوذ طهران يختلف عن موسكو لأن إسرائيل تعارض هذا الوجود، وبدأت باستهداف وكلائها في سوريا منذ 2013 بـ"المعركة بين الحروب"، عندما استهدفت إسرائيل القوات الإيرانية و"حزب الله"، والفصائل المتحالفة معهما.

وفق تحليل لمركز "مالكوم كير- كارنيغي" للشرق الأوسط، فإن إيران عملت عبر ميليشيات محلية انتهازية تسعى إلى تحقيق النفوذ والمكاسب الاقتصادية وإرساء الأمن، ويُعرَف عناصرها وقادتها بتغيير ولاءاتهم، كما أن إيران تتمتع بأفضلية مؤكدة جنوبي سوريا، خصوصًا على طول المحور بين محافظة ريف دمشق والقنيطرة.

بحسب المركز، لا تتمتع طهران بحضور واسع النطاق فحسب، بل تمتلك أيضًا بنية تحتية أمنية متينة، بينما روسيا لديها هذه البنية التحتية في المنطقة، إلا أنها أقل رسوخًا على الأرض من إيران.

اعتبر الأسعد أن المستفيد الأكبر من القوى الإقليمية في حالة الفوضى التي تعيشها درعا اليوم هو إيران، لأن لديها عناصر وميليشيات على طول الحدود السورية- الأردنية، ولها القدرة على تنفيذ كل ما تريد من تهريب سلاح و"كبتاجون" وخلق مخاوف لدى إسرائيل.

واستنادًا إلى الحضور الكبير لإيران ووكلائها، يرى الأسعد أن موازين القوى في المنطقة الجنوبية وفي درعا بيد إيران بالكامل.

الباحث السوري في دراسات النزاع محمود الحسين، يرى في حديث إلى عنب بلدي، أن وجود الروس في درعا يعود بالدرجة الأولى إلى تفاهمات 2018 مع أمريكا وإسرائيل للحفاظ على أمن الأخيرة، وذلك أدى بالنهاية إلى انسحاب قسم من فصائل المعارضة من الجنوب إلى الشمال السوري.

في المقابل، فإن الوجود الإيراني في درعا سواء عبر ميليشيات أو اختراقات لطهران داخل أجهزة الأمن السورية، هدفه امتلاك ورقة للتفاوض والضغط يمكن أن تستثمر فيها إيران بملفات أخرى مع إسرائيل أو واشنطن يومًا، وفق الباحث الحسين، مستبعدًا تشكيل أي خطر من إيران على إسرائيل في تلك الجبهة.

> المشهد المعقّد وحالة الفوضى الحاصلة في درعا هي نتاج تداخل بين قوى دولية مثل روسيا، وإقليمية مثل إيران وإسرائيل، وقوى محلية من النظام السوري وبقايا المعارضة.
>
> محمود الحسين
> باحث في دراسات النزاع

درعا مهمة لأمن إسرائيل

تفاهمات ضبط الجبهة الجنوبية وعدم التصعيد التي تعود جذورها إلى عام 2018، حين جرت محادثات بين رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، والرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، لم تمنع تكرار استهدافات إسرائيلية جنوبي سوريا ردًا على مصادر إطلاق نار.

ودائمًا ما تعلن إسرائيل مسؤوليتها عن هذه الاستهدافات، معتبرة أنها جاءت ردًا على صواريخ أطلقت من المنطقة، منها استهداف الجيش الإسرائيلي بلدة تسيل بريف درعا الغربي، في تموز الماضي، بعد إطلاق صاروخين من داخل الأراضي السورية باتجاه الجولان، وفق الجيش الإسرائيلي.

ووفقًا تحليل لصحيفة "واشنطن بوست"، فإن الصراع بين إيران وإسرائيل هو الأكثر احتمالًا للانفجار، ولسنوات، إذ انخرط الجانبان في "حرب ظل"، وهاجم كل منهما الآخر بهدوء في البر والجو والبحر، وفي بعض الحالات بالوكالة.

وذكر مركز "ألما" البحثي الإسرائيلي في دراسة صادرة عام 2020، أن وحدة استخباراتية إيرانية تحمل اسم "ملف الجولان" تعمل بهدف بناء بنى تحتية لـ"خلية إرهابية" في الجنوب السوري، وكيلة عن "حزب الله" اللبناني.

ويأتي الغرض من هذا النشاط في سياق جمع المعلومات وتنفيذ الأعمال الأمنية ضد إسرائيل، ويعتبر عناصرها والعاملون فيها من السكان المحليين السوريين الذين يعرفون المنطقة جيدًا، ويمكنهم الاندماج بين السكان المحليين.

الباحث السويدي المتخصص بالشأن السوري في مركز "Century International" آرون لوند، يرى أن الصراع بين إسرائيل وإيران يسهم بشكل كبير في المشكلات جنوبي سوريا، لافتًا إلى أن إسرائيل تدفع ضد نشر المسؤولين العسكريين الإيرانيين أو الميليشيات التابعة لهم في المنطقة.

ولا يستبعد لوند، في حديثه لعنب بلدي، أن تلعب إسرائيل دورًا في دعم جماعات محلية، كوسيلة لتلقي معلومات عن المنطقة وخلق اضطرابات لأعدائها، قائلًا إن إسرائيل ستستغل ببساطة الاضطرابات والتنافسات والثغرات الأمنية الموجودة بالفعل.

تقلّب الإمارات والأردن

لعبت الإمارات دورًا مؤثرًا في معادلة درعا، فبعد أن قدمت الدعم لفصائل المعارضة المسلحة، أسهمت عبر رجالاتها بوضع المنطقة تحت عباءة الروس، إذ اعتُبِر خالد المحاميد، وهو رجل أعمال سوري مقيم في الإمارات منذ العام 2000، رجل الإمارات في المعارضة السورية، خاصة في مدينة درعا التي ينحدر منها.

كان المحاميد الرجل الغامض والوسيط الرئيس الذي زوّد فصائل المعارضة المسلّحة في تحالف الجبهة الجنوبية بالتمويل الإماراتي، كما لعب دور الوسيط مع انطلاق الثورة السورية، بين النظام والأهالي في المحافظة، ثم انتقل إلى مناصرة الثورة.

وبدعم من الإمارات و"موك"، لعب أحمد العودة الذي تقلّب على أكثر من ضفة، دورًا في عملية انهيار سيطرة المعارضة على درعا، وتسليم درعا لروسيا وقوات النظام دون قتال، لتبقى آثار وبصمات الإمارات بارزة في مشهد درعا.

ولم يكن موقف الأردن ثابتًا حيال النظام السوري، فبعد أن كان الملك الأردني، عبد الله الثاني، أول زعيم عربي يدعو بشار الأسد إلى التنحي بعد اندلاع الثورة عام 2011، كان من بين أول العاملين على إعادة الانخراط والتعامل مع النظام السوري.

هذا الموقف للأردن البلد الحدودي مع سوريا يعكس العلامة الفارقة التي شكّلها في المشهد السياسي والعسكري وخاصة في درعا، فمنتصف عام 2013، اتخذت غرفة "موك" من الأردن مقرًا لها، ودخل الأردن في برامج تدريب لقوات المعارضة السورية، ليتهمه النظام السوري بتسهيل عبور "الإرهابيين" عبر حدوده.

إلى اليوم، لا تزال العلاقات فاترة بين النظام والأردن، في وقت بات تهريب المخدرات عبر الحدود إلى الأردن يؤرق البلد الجار، وأطلق مسؤولوه تهديدات بتدخل عسكري في سوريا للقضاء على شبكات التهريب، وبدأ سلاح الجو الأردني بغارات جوية جنوبي سوريا، في أيار 2023، في تطور غير مسبوق لطريقة تدخل الأردن في سوريا منذ عام 2011.

وعن دور الأردن جنوبي سوريا، ذكر تقرير لمركز "جسور للدراسات" أنه لا يزال مرتبطًا باستمرار التعاون والتنسيق مع النظام، لكن بالوقت ذاته أصبح هناك اعتماد متزايد على القوة العسكرية والأمنية للأردن لتقليص خطر التهديدات الأمنية القادمة من سوريا.

واعتبر أن استمرار عمليات التهريب بشكل متصاعد سيشكل ضغطًا على الأردن ومن خلفه الدول العربية، بما يؤدي إلى التراجع عن التنسيق الأمني والعسكري بين الطرفين، مع توقعات بأن تزيد عمان من ضغطها على واشنطن من أجل تزويدها بمعدات وتقنيات لازمة لمراقبة أمن الحدود وحمايتها.

واستبعد المركز أن يتطور دور الأردن إلى مرحلة تنفيذ عمليات عسكرية واسعة داخل سوريا، ما لم يكن هناك توجه أمريكي ثم عربي لمواجهة أنشطة الميليشيات الإيرانية في سوريا.

ما مستقبل الجنوب

حالة الفلتان الأمني التي تعاني منها المحافظة منذ سنوات، وتغلغل القوات الأجنبية فيها، لم تشكل أي دافع للأطراف للبحث عن سبل تنهي هذه الحالة على ما يبدو، إذ تعمل الأطراف المحلية على بذل الجهد لتجنب الخسائر أكثر مما هو عليه في سبيل تحقيق مكاسب، وفق ما قاله قياديون محليون لعنب بلدي.

العميد المنشق عن قوات النظام منير الحريري، توقع خلال حديثه لعنب بلدي أن تشهد محافظة درعا المزيد من الفوضى الأمنية لتعدد الميليشيات المحسوبة على الفروع الأمنية، وتضارب مصالحها مع بعضها.

من جانبه، يرى الباحث في دراسات النزاع محمود الحسين، أن النظام ضعيف وهش في درعا لسببين، الأول هو الوجود الروسي الذي سمح لهامش من قوات فصائل المعارضة أن تضغط على النظام.

وثانيًا أن النظام غير قادر على تغطية المنطقة عسكريًا، فهو في حالة استنزاف بعد 13 عامًا من القتال والمعارك العسكرية، مشيرًا إلى أن الأخير عاجز عن السيطرة والتموضع.

ووفق الحسين، لا يملك النظام بيده اليوم سوى محاولة إشغال المنطقة بقصص الاغتيالات والاختراقات والخطف وتأجيج الصراع بين مكونات الجنوب، كتلك التي تحدث بين درعا والسويداء أحيانًا.

عميد كلية العلوم السياسية بالجامعة "الأهلية"، عبد الله الأسعد، توقع أن تتجه الأوضاع الأمنية في محافظة درعا جنوبي سوريا نحو المزيد من السوء.

وأضاف أن المقاومة في وجه النظام السوري تتنامى يومًا بعد يوم، وهو ما يثبته استهداف محافظ درعا مؤخرًا مع مسؤولين آخرين في النظام بهجوم في4 من أيلول الحالي، أسفر عن جرحى.

بينها "بيان مغترب" و"ورقة تسوية" والـ100 دولار

بقرارات جديدة.. النظام يبتز السوريين الداخلين إلى بلدهم

سوريون يقومون بتصريف أموال من مصرف سوريا المركزي- نيسان 2023 (الباعث)

عنب بلدي – هاني كرزي

وجد النظام السوري في حركة المسافرين مورِدًا ماليًا يجني من خلاله المليارات لدعم اقتصاده المنهار، على مدار السنوات الماضية، إذ استغل نشاط حركة السفر عبر الحدود ليفرض سلسلة من القرارات التي تتيح له تحقيق مكاسب اقتصادية.

أول القرارات كان رفع أسعار جوازات السفر، وليس آخرها فرض تصريف 100 دولار على السوريين العائدين إلى بلد هم .

النظام اعتمد أبوابًا متعددة لكسب المال من القادمين والراغبين بالعودة إلى البلاد، منها "ورقة التسوية" و"بيان مغترب"، كما سمح لقنصلياته وسفاراته المنتشرة في مختلف دول العالم بإصدار وثائق تتيح العودة مقابل مبالغ بالقطع الأجنبي.

100 دولار لتدخل إلى وطنك

في 9 من تموز 2020، أصدر النظام السوري قرارًا يلزم كل سوري مغترب بتصريف مبلغ 100 دولار أمريكي لدى وصوله إلى الأراضي السورية، وفقًا لنشرة أسعار صرف الجمارك والطيران.

القرار أثار حينها ضجة كبيرة، واعتبره سوريون وسيلة من النظام لتحقيق مكاسب اقتصادية، ولا سيما أن إجبار المواطن على تصريف 100 دولار بحسب نشرة أسعار صرف الجمارك والطيران، يعني أنه سيخسر حوالي نصف المبلغ، بسبب الفارق الكبير عن أسعار الصرف في السوق السوداء.

وكان سعر صرف الجمارك حين أعلن النظام عن قرار صرف الـ100 دولار في تموز 2020 يعادل 1250 ليرة سورية للدولار الواحد، بينما كان سعر الصرف الفعلي في السوق السوداء 2600 ليرة، أي أن المواطن سيخسر أكثر من ضعف المبلغ عند التصريف.

في آب 2023، أعلنت حكومة النظام تعديل سعر صرف الـ100 دولار المفروض على السوريين القادمين إلى البلاد عبر المنافذ الحدودية، ليصبح بسعر صرف نشرة الحوالات الصادرة عن مصرف سوريا المركزي، بدلًا من نشرة أسعار الجمارك والطيران.

تعديل البنك المركزي تصريف الـ100 دولار وفق نشرة الحوالات لم يكن حلًا مجديًا للمواطنين القادمين إلى سوريا، كونه ما زال هناك فارق عن السعر الفعلي في السوق السوداء.

ووفق أحدث نشرة لسعر صرف الحوالات، فإن تصريف 100 دولار يعادل مليونًا و360 ألف ليرة سورية، بينما يعادل وفق سعر الصرف في السوق السوداء مليونًا و465 ألف ليرة، أي أن المواطن سيخسر أكثر من مئة ألف ليرة عن كل عملية دخول إلى بلده.

النظام لم يكتفِ بالمكاسب المالية التي يجنيها مقابل تصريف السوريين 100 دولار عند دخولهم سوريا، بل بدأ في نهاية آب الماضي بتطبيق آلية جديدة لتصريف الـ100 دولار.

وأعلن المصرف التجاري السوري أن تصريف الـ100 دولار للمواطنين القادمين عبر مطار "دمشق الدولي" سيكون عبر منح "شيك" للمواطن بدلًا من النقود، يتم صرفه ضمن فروع المصرف التجاري السوري، وفق ما نقلته وكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا).

وذكر المصرف أن هذا الإجراء بدأ بشكل تجريبي في مطار "دمشق الدولي"، على أن يعمم لاحقًا على جميع المطارات والمنافذ الحدودية، قائلًا إن هدفه "تخفيف الازدحام الناتج عن تسليم المبلغ من قبل الموظف المعني في المطار، وما يرافقه من ضياع وقت خلال عدّ المبلغ والتأكد منه من قبل صاحب العلاقة".

استياء بين السوريين

عنب بلدي رصدت ردود فعل بعض السوريين على هذا القرار عبر مواقع التواصل الاجتماعي، واعتبره بعضهم بمنزلة تعقيدات جديدة على المواطن وليس تسهيلات، إذ سيضطر للتوجه إلى المصرف التجاري لصرف المبلغ، وهناك سيقف على الطابور لساعات، عدا التكلفة التي سيتكبدها للذهاب إلى المصرف في ظل غلاء المواصلات.

كما قوبل القرار بانتقادات حول فقدان الإيصال، وبالتالي فقدان القدرة على الحصول على المبلغ، بينما قد يتخلى بعض المواطنين عن المبلغ بسبب إقامتهم في مناطق ريفية بعيدة عن المصرف التجاري.

وقال المحلل الاقتصادي رضوان الدبس، لعنب بلدي، إن هدف النظام من فرض تصريف 100 دولار على السوريين العائدين إلى بلدهم، هو رفد خزينته بالقطع الأجنبي الذي يعاني من قلته بسبب تراجع الصادرات، كما أن الفارق بين سعر الصرف لدى البنك المركزي والسعر "الحر" يبلغ حوالي 30% والتي تذهب لجيوب النظام.

وأضاف الدبس أن النظام يهدف من قرار الـ100 دولار أيضًا إلى تحسين قيمة الليرة السورية من خلال إجبار الناس على التعامل بالعملة المحلية، بينما يكسب هو الدولار منهم، ومن خلال ملاحظة الأعداد الكبيرة من السوريين الذين يدخلون بشكل أسبوعي عبر المنافذ البرية والبحرية والجوية، "نعلم حجم المكاسب التي يجنيها النظام من قرار تصريف الـ100 دولار".

وحول لجوء النظام مؤخرًا لصرف الـ100 دولار عبر الشيكات بدلًا من النقود، أفاد الدبس أن ذلك محاولة من حكومته لجني مكاسب مالية أكبر، فمثلًا بعض الأغنياء، أو من حصلت لديهم ظروف معينة، كأن يكون لديهم دخول وخروج سريع من سوريا، أو يكون المصرف التجاري بعيدًا عن مكان إقامتهم، سيضطرون للاستغناء عن تصريف الـ100 دولار.

وثائق "وهمية" لكسب المال

النظام فتح بابًا آخر لكسب المال عبر قنصلياته وسفاراته المنتشرة في مختلف دول العالم، حيث عمل على إصدار وثائق تتيح للسوريين العودة إلى بلادهم مقابل تقاضي مبالغ مالية، تساعده على رفد خزينته بالقطع الأجنبي.

"ورقة تسوية"، إحدى الوثائق التي اشترط النظام استخراجها من قبل كل سوري خرج من بلده بطريقة غير شرعية، أي ليس عبر المنافذ الحدودية الرسمية، أو كل من تخلّف عن الخدمة العسكرية.

عبد الرحمن سحاري، لاجئ سوري في ولاية اسطنبول التركية، فقد التواصل مع أخيه الذي عاد إلى مدينة حلب قبل ستة أشهر، بعدما ضاقت به الحال في تركيا.

قال عبد الرحمن لعنب بلدي، إن شقيقه أحمد سمع من أصدقائه أنه يمكن لأي سوري خرج من بلده بطريقة غير شرعية استخراج "ورقة تسوية" من القنصلية السورية في اسطنبول، وبأن تلك الورقة تتيح له العودة إلى بلده دون أن يتعرض لأي مساءلة من قبل مخابرات النظام.

استخراج "ورقة تسوية" يتطلب حجز موعد من القنصلية، وحين يأتي الموعد يجب أن يصطحب الشخص صورة عن بطاقة "الحماية المؤقتة" في تركيا (كملك) والهوية السورية وصورًا شخصية، إضافة إلى تعبئة طلب "التسوية" الذي يُعطى في القنصلية، ومن ثم دفع مبلغ 50 دولارًا.

أضاف عبد الرحمن أنه بعد أن حصل شقيقه على وثيقة "تسوية"، عاد إلى مكان إقامته في حي صلاح الدين بمدينة حلب الخاضعة لسيطرة النظام، لكنه فقد التواصل معه بعد وصوله إلى منطقة مساكن هنانو في حلب، و"منذ ذلك الوقت لا نعلم عنه شيئًا، علمًا أنه أنهى الخدمة الإلزامية سابقًا، لكن يبدو أن أوراق التسوية هي مجرد وثائق وهمية، لكسب المال من السوريين، وإيقاعهم في فخ العودة إلى بلدهم"، بحسب تعبيره.

من الوثائق التي يمنحها النظام للسوريين في الخارج للسماح لهم بالعودة، ورقة "بيان مغترب"، التي تُستخرج من سفارات وقنصليات النظام في الخارج، وهذه الورقة تتيح للسوري زيارة سوريا حتى لو كان مطلوبًا للخدمة العسكرية.

استخراج هذه الورقة يكلف 50 دولارًا أيضًا، لكنها كغيرها مجرد وثيقة "وهمية للإيقاع بالسوريين"، كما حصل مع "التيك توكر" السوري عبد الرحمن نفيسة، الذي قرر زيارة سوريا بعد 12 عامًا من لجوئه إلى ألمانيا.

نفيسة نشر فيديو تحدث فيه عما حصل معه بعد استخراجه ورقة "زيارة مغترب"، حيث وصل إلى الحدود السورية- اللبنانية، وهناك أخبره عنصر من النظام على الحدود أن عليه خدمة عسكرية، فأخبره نفيسة أنه استخرج "ورقة مغترب" لتحميه من السوق للخدمة الإلزامية خلال فترة زيارته إلى سوريا، فقال له العنصر إنه عليه زيارة الفرع "251"، لكنه لم يفصح له عن ماهية هذا الفرع.

العنصر طلب من نفيسة التوجه إلى الشباك الثاني للحصول على ورقة تؤكد أنه سيراجع الفرع "251"، وهناك طلب الشاب من العنصر الثاني أن يخبره عن ماهية هذا الفرع، لكن العنصر رفض الإجابة حتى تقاضى رشوة 100 ألف ليرة سورية، ليخبره بعدها أنه فرع "الخطيب"، الذي يعتبر أحد أسوأ فروع المخابرات في سوريا.

بعد سماع نفيسة باسم الفرع شعر بالخوف وقرر عدم الدخول إلى سوريا، وعاد إلى الموظف الأول وأخبره أنه لم يعد يرغب بزيارة سوريا، لكن الموظف رفض وقال إن عليه الدخول إلى البلد، ما دفع نفيسة لإعطائه رشوة 100 ألف ليرة، مقابل أن يختم له على جواز سفره ختم الخروج للعودة إلى لبنان، ومن هناك عاد إلى ألمانيا التي يحمل جنسيتها.

رسوم إضافية على الدخول والخروج

النظام سعى لتقاضي الأموال مقابل منح تصاريح السفر، حيث قال نقيب المحامين لدى النظام السوري، الفراس فارس، إن المبالغ الذين دفعها المحامون الذي صرّحوا عن سفرهم ووجودهم خارج البلاد نحو 250 ألف دولار، حيث يجب على المحامي الراغب بالسفر دفع 500 دولار عن كل سنة لاحقة .

وأوضح فارس لصحيفة "الوطن" المحلية، في 4 من أيلول الحالي، أن المبالغ المحصلة يتم تحويلها إلى المصرف التجاري الذي بدوره يحولها إلى النقابة بالليرة السورية بسعر الصرف الرسمي، ومن ثم يتم توزيعها على صناديق النقابة، مشيرًا إلى أن العديد من المحامين تقدموا بطلبات سفر.

من المكاسب المالية التي سعى نظام الأسد لتحصيلها من المسافرين السوريين، تفاضي رسوم إضافية على البضائع التي يشترونها من المطار.

وكانت الممثلة السورية علياء سعيد شنت هجومًا ساخرًا على شركات الطيران السورية وطريقتهم بجمع الأموال من الركاب، وذلك في فيديو نشرته عبر حسابها على "إنستجرام" في أيار الماضي.

وتحدثت حول ما حصل معها، قائلة إنها سافرت عبر الطيران السوري من مطار "دبي"، ودفعت كل المستحقات المطلوبة منها لحملها وزنًا زائدًا، ولكن الصدمة كانت عند وصولها إلى باب الطائرة، عندما طلب منها المسؤولون دفع مبلغ عن الأشياء التي اشترتها من "السوق الحرّة".

وأضافت علياء أن الأشياء الموجودة في "السوق الحرّة" يكون وزنها مدفوعًا مسبقًا، متسائلة، "هل يعقل أن تتم جمركة البضائع بالسوق الحرّة وعند الصعود على الطائرة وعند النزول من الطائرة، هناك شيء غير مقبول".

وتابعت، "رغم ذلك استسلمنا وقبلنا بدفع المبلغ عند باب الطائرة، وبعدما ذهبنا للدفع، انصدم الركاب بأن الدفع حصرًا نقدًا (كاش)، وكنت لا أملك سوى مبلغ قليل ما دفعني للاستدانة من شخص كان بجواري".

الجواز الأغلى في العالم

المكاسب المالية العليا التي يجنيها النظام من المسافرين السوريين، هي عبر استخراج جوازات السفر والتي تصل لأرقام خيالية، جعلت جواز السفر السوري الأغلى في العالم.

وتبلغ رسوم استخراج جواز السفر المستعجل للسوريين في الخارج 800 دولار أمريكي، بينما تبلغ تكلفة استخراج جواز السفر العادي 350 دولارًا.

كما رفع النظام السوري، في كانون الثاني الماضي، رسوم إصدار جواز السفر للسوريين في الداخل، وحسب التسعيرة الجديدة، حددت إدارة الهجرة والجوازات لدى وزارة الداخلية رسوم استخراج جواز السفر العادي بقيمة 312700 ليرة سورية.

فيما حددت رسوم استخراج جواز السفر المستعجل بقيمة 432700 ليرة، وجواز السفر الفوري بنحو مليوني ليرة سورية.

وقال مدير إدارة الهجرة والجوازات، خالد حديد، لصحيفة "الوطن" المحلية، إن مواعيد تسلّم جواز السفر بالدور العادي خلال 45 يومًا، والمستعجل خلال 21 يومًا، والفوري خلال 3 أيام.

اعتقالات تقيّد العاملين في مهنة المتاعب

إعلاميو ريف حلب يعيشون رعب "حوار كلس"

عنب بلدي – علي درويش

تنتظر شيماء حاج بكري وطفلها ابن الأربع سنوات بفارغ الصبر أي معلومة حول زوجها الإعلامي كرم كلية، بعد نحو شهرين ونصف من اعتقاله.

اعتقل كرم في مدينة اعزاز بريف حلب الشمالي من قبل "الشرطة العسكرية" التابعة لـ"الجيش الوطني السوري" وسُلم للاستخبارات التركية، دون ورود أي معلومات حول وضعه أو سبب اعتقاله.

قالت شيماء، لعنب بلدي، إن المعلومات التي وصلتها منذ لحظة اعتقال زوجها اقتصرت على أنه تعرض لضرب وإساءة وشتائم من قبل عناصر "الشرطة العسكرية"، وبعد 24 ساعة علمت أنه موجود في "حوار كلس".

وتُعرف "حوار كلس" بأنها غرفة عمليات عسكرية تدير تركيا من خلالها مناطق نفوذها في ريف حلب الشمالي.

الأمر لم يختلف كثيرًا في حادثةاعتقال الصحفي بكر القاسم في مدينة الباب شرقي حلب، في 26 من آب الماضي، الذي اعتقل مع زوجته الإعلامية نبيهة الطه، ثم توجهت "الشرطة العسكرية" إلى منزله وصادرت معداته الصحفية.

"الشرطة العسكرية"أفرجت عن نبيهة بعد ساعات نتيجة الضغط الشعبي، وعن بكر في 2 من أيلول الحالي.

دون سابق إنذار

اعتقل كرم وبكر ونبيهة دون أي إخطار سابق من السلطات المحلية، ودون مذكرة قضائية، أوقفتهم "الشرطة العسكرية" و"اختطفتهم"، بحسب ما وصف إعلاميون في الشمال السوري عملية الاعتقال.

يعمل بكر القاسم صحفيًا مستقلًا وينتج مواد لوكالة "الأناضول" التركية، و"فرانس برس" الفرنسية، كما أن كرم عضو في "تجمع الإعلاميين السوريين" (SMN).

بعد الإفراج عن بكر، قال في تسجيل مصور نشره عبر "فيس بوك"، إنه في أثناء فترة الاعتقال وجهت إليه اتهامات بناء على تقارير "كيدية" من قبل مجهولين، واعتقل نتيجة ذلك.

وخلال فترة الاعتقال لم تثبت صحة أي من هذه الاتهامات، لذلك أطلق سراحه.

تعرض كرم للضرب والإهانة لحظة اعتقاله، وصودرت معداته وسيارته الشخصية، لكن لم تفتش "الشرطة العسكرية" منزله أو تقتحمه.

لم تنجح محاولات البحث أو سؤال "الشرطة العسكرية" عن مصير كرم أو التهم الموجهة إليه أو حتى مكانه بالتحديد، كما لم تحصل زوجته على أي معلومات بعد الإفراج عن بكر الذي قال إنه لم يلتقِ به أو يسمع عنه أي شيء ضمن سجن "حوار كلس".

صالح كلية، أخ كرم مقيم في تركيا، توجه إلى المعابر الحدودية للسؤال عن كرم، لكنه اعتقل أيضًا، بحسب ما تحدث به محمد كلية أخ كرم عبر "فيس بوك"، وأفرج عنه لاحقًا.

عائلة كرم لا تزال تنتظر إطلاق سراحه، كما تنتظر الإفراج عن والده المغيّب في سجون النظام السوري منذ أكثر من 11 عامًا.

رئيس "الحكومة المؤقتة" صاحبة النفوذ في ريف حلب والمظلة السياسية لـ"الجيش الوطني"، عبد الرحمن مصطفى، رد على سؤال "لجنة حماية الصحفيين"، في 27 من آب الماضي، بأنه لا يعتقد أن احتجاز القاسم مرتبط بعمله الصحفي، ولكن قد يكون مرتبطًا بإجراء جنائي.

وأكد مصطفى أن الأمر إذا كان يتعلق بحرية الصحافة والإعلام، "فسيتم النظر فيه ومعالجته في أقرب وقت ممكن".

تواصلت عنب بلدي مع "الحكومة المؤقتة" للسؤال عن جهودها بما يخص متابعة موضوع اعتقال الإعلاميين والإفراج عنهم، أو ما إذا كانت لديها معلومات عن كرم، إلا أن عنب بلدي لم تتلقَ رد الحكومة حتى لحظة إعداد التقرير.

مخاوف الإعلاميين تفرمل أداءهم

حوادث الاعتقال وطريقتها أثارت مخاوف لدى الإعلاميين بريف حلب، دفعت بعضهم لتجنب العمل على أنواع محددة من التقارير، وأحيانًا تجنب العمل أصلًا على إعداد التقارير الصحفية واقتصار عملهم على التصوير.

وأكد إعلاميون في ريف حلب تواصلت معهم عنب بلدي وجود مخاوف قبل حادثتي اعتقال كرم وبكر، وبعد اعتقالهما زادت هذه المخاوف، خاصة أن مصير كرم ما زال غامضًا ولا يعرف عنه أي شيء.

"مجد" (اسم مستعار لصحفي في مدينة الباب)، أوضح لعنب بلدي أن المخاوف سابقًا كانت عبارة عن إمكانية تعرض الصحفي لاعتقال من الشرطة المدنية نتيجة سوء تفاهم، دون أن يُخطف ولا يعرف مكانه.

لكن ما حصل مع كرم وبكر عزز مخاوف "مجد" من "الجيش الوطني" و"الشرطة العسكرية" والمخابرات التركية، بحسب حديثه لعنب بلدي.

وتوجد حوادث سابقة أثرت أيضًا بشكل سلبي على "مجد"، منها مقتل ناشطين إعلاميين في مدينة الباب، هما محمد عبد اللطيف، الملقب بـ"أبو غنوم"، في 7 من تشرين الأول 2022، وحسين خطاب في 12 من كانون الأول 2020.

حول "مجد" عمله إلى التصوير فقط، وابتعد عن العمل الصحفي بشكل شبه كامل "لما فيه من مخاطر"، خاصة في منطقة تطبيق القانون فيها ضعيف، لكنه لم يفكر بإنجاز تقارير "لإرضاء الفصائل أو سلطات الأمر الواقع".

الاعتقال لم يعد مستغربًا بين الإعلاميين لدرجة أنه أصبح يُتداول في أحاديثهم على سبيل النكتة، فمن سيكون التالي بعد كرم وبكر؟ بحسب ما ذكره الإعلامي شريف دملخي لعنب بلدي.

بالنسبة لشريف، لم تؤثر عليه عمليات الاعتقال بشكل كبير، لأنه يحاول قدر الإمكان تجنب التقارير التي من الممكن أن تحدث أي مشكلات مع سلطات الأمر الواقع، وبالذات استطلاعات الرأي المصورة، فهو يبتعد "عن كل شي يسبب له وجع الرأس، فالاعتقال مخيف"، بحسب تعبيره.

ويفتقد الإعلاميون حرية التعبير في المنطقة، بحسب شريف، وهو ما يسبب إحباطًا لهم، خاصة بعد الثورة السورية التي طالبت بالحرية كأحد المطالب الأساسية للسوريين.

محمد هارون إعلامي مقيم في مدينة اعزاز، يرى أن عدم وجود جهة تحمي الصحفيين أحد أسباب هذه المخاوف أيضًا، "لكن كصحفيين عندما فكرنا في العمل بهذه المهنة فنحن مدركون مخاطر العمل فيها وأنها محفوفة بالمخاطر، لكنها أيضًا رسالة لنقل صوت الشعوب ومعاناتهم"، حسب تعبيره.

وقال محمد لعنب بلدي، إن حادثتي الاعتقال لن تؤثر على أدائه الصحفي والمهني، وسيتابع بنفس الوتيرة، فما حدث لا يعني أن "نعدل من مسارنا الصحفي"، وفق محمد.

أين الأجسام الإعلامية

صدرت بيانات من قبل أجسام إعلامية في المنطقة طالبت بالإفراج الفوري عن الصحفيين المعتقلين، كـ"اتحاد الإعلاميين السوريين" و"رابطة الإعلاميين السوريين" و"شبكة الإعلام السورية".

ونظم إعلاميون في الشمال السوري وقفات احتجاجية تنديدًا بالاعتقال، وطالبوا بالإفراج عن الصحفيين المعتقلين.

كما طالبت مؤسسات صحفية دولية منها "مراسلون بلا حدود" و"لجنة حماية الصحفيين" بالإفراج عن بكر وكرم.

مدير مركز الحريات الصحفية في "رابطة الصحفيين السوريين"، إبراهيم حسين، قال لعنب بلدي، إن الرابطة تتبنى من ضمن أهدافها مسألة حماية الصحفيين والدفاع عنهم في مختلف مناطق السيطرة في سوريا.

وتنجح جهود واتصالات الرابطة أحيانًا وتفشل في أحيان أخرى تبعًا لوجود أشخاص متفهمين في الجهات التي تتواصل معها في شمال غربي سوريا، والمشكلة في هذه المناطق عدم وجود مرجعية واحدة تملك سلطة اتخاذ القرار ومعالجة المشكلات، وفق حسين.

وبالنسبة لاحتجاز بكر القاسم، تعاملت الرابطة مع الحالة وفق منهجيتها بالضغط على قوى الأمر الواقع والسلطات لتغيير نهجها، إضافة إلى حملات المناصرة.

"لم نتمكن من تحقيق نتيجة إيجابية في عمليات التواصل مع قوى الأمر الواقع، وكان من الواضح أن هذه الجهات نفسها لم تكن قادرة على منحنا أي جواب"، أضاف إبراهيم حسين.

دفع ذلك الرابطة للمشاركة في حملات المناصرة مثل بقية التجمعات الإعلامية ومنظمات المجتمع المدني والناشطين، الذين ضغطوا من خلال الاعتصامات في إدلب وعزاز، والحملة الإعلامية المركزة التي نجحت في التأثير الإيجابي.

وأكد إبراهيم حسين أن إطلاق سراح بكر لا يعني أن الرابطة ستقف عند هذا الحد، "بل لا بد من الاستمرار بالمطالبة بكشف الأسباب التي أدت إلى احتجازه تعسفيًا، وعدم عرضه على القضاء"، كما ستطالب بمحاسبة من ارتكب هذا الانتهاك بحقه وبحق زوجته.

وأضاف إبراهيم أن تعامل الرابطة مع حالة كرم كلية لم يكن مختلفًا، والضغط والاتصالات مستمرة للكشف عن مصيره.

تتخذ الرابطة عدة جهود لحماية الصحفيين بداية من توثيق الانتهاكات، وأحد أهدافه الضغط على قوى الأمر الواقع والسلطات لتغيير نهجها في التعامل مع الصحفيين، بحيث يتحول من الاستهداف والتضييق إلى تفهم عمل الصحفي وتقديم يد العون له ليقوم بواجبه المهني.

كما تنظم حملات مناصرة بالتعاون مع مختلف منظمات المجتمع المدني، إضافة إلى إجراء اتصالات بشكل مباشر أو عبر وسطاء مع الجهات النافذة في المناطق التي تحدث فيها الانتهاكات لوقفها، وتدعو لمحاسبة مرتكبي الانتهاكات.

وأشار إبراهيم حسين إلى أن الرابطة لديها معايير في توثيق الانتهاك، أهمها أن يكون الانتهاك قد وقع ضد الصحفي بسبب عمله الإعلامي.

وإن كانت هناك أسباب أخرى تقف وراء الانتهاك "فإننا نمتنع عن توثيقه"، لكن هذا لا يعني توقف الرابطة عن الدفاع عن الإعلاميين بل تبقى تطالب بالتعامل معهم وفق حقوق الإنسان، وأن يكون أي إجراء متخذ بحقهم متوافقًا مع القانون وتحت إشراف السلطة القضائية مع توفير ضمانات الدفاع لهم.

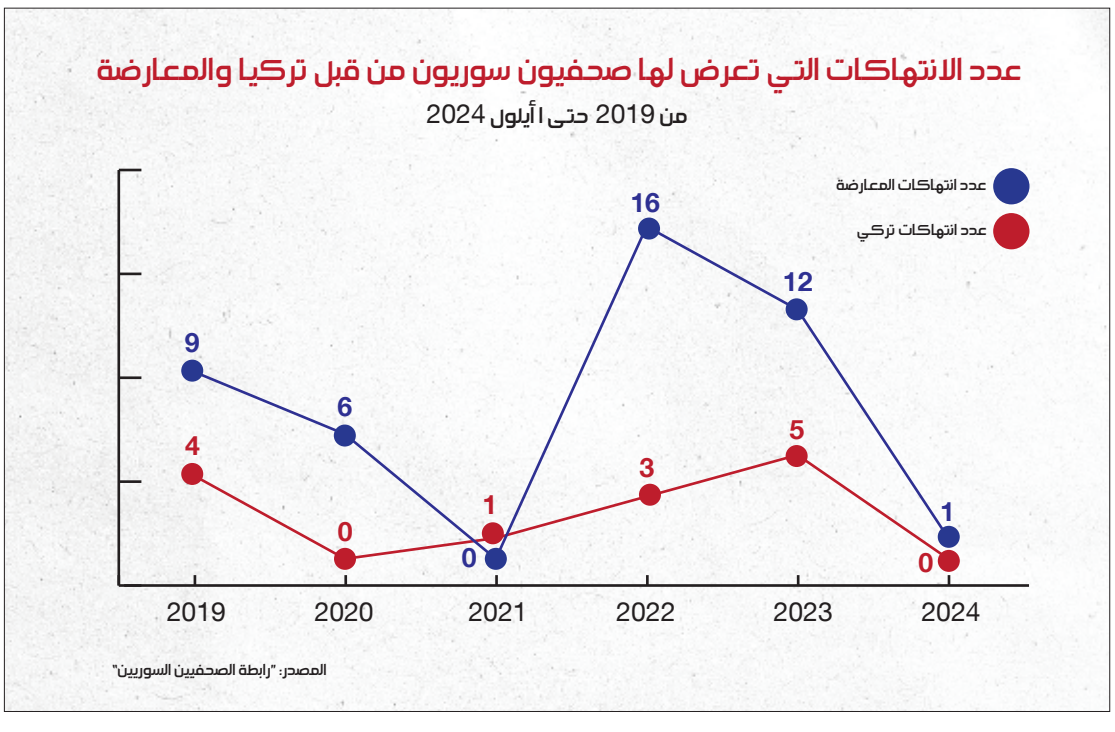

على وقع عملية زولينغن

المجتمع السوري بألمانيا يطلق صرخة رفض للجريمة والإرهاب

سوريون يتضامنون مع عائلات ضحايا عملية زولينغن في ألمانيا – 31 من آب 2024 (عنب بلدي/ حسن إبراهيم)

عنب بلدي – حسن إبراهيم

مرّت حادثة الطعن في مدينة زولينغن غربي ألمانيا، التي أدت إلى مقتل ثلاثة أشخاص وإصابة ثمانية آخرين، بمرارة على الشارع الألماني ومجتمع اللاجئين وخاصة السوريين، بعد معرفة أن المنفّذ سوري الجنسية وتبني تنظيم "الدولة الإسلامية" للعملية.

أفرزت الحادثة تداعيات في أروقة السلطة ولدى بعض الأحزاب المعارضة لوجود اللاجئين أو الداعية لتقليص أعدادهم، لكنها عكست حب السوريين للسلام، ورفضهم الإرهاب والعنف، ورغبتهم بالحياة في بقعة جغرافية ولو كانت مؤقتة تقيهم ويلات النزوح والعنصرية والانتهاكات، وتصحيح الصورة المشوهة عنهم والتي خدشتها الظروف خلال 13 عامًا.

وقعت الحادثة في بلد رحّب واحتضن نحو مليون سوري، وتركت مخاوف من نظرة سلبية ونمطية أكثر تجاههم، فخرجت أصوات لسوريين عبر مواقع التواصل الاجتماعي منددة بما حصل، ونظمت وقفات تضامنية مع ذوي الضحايا، ودقائق صمت على أرواح الضحايا.

طعن عشوائي

وقع الهجوم في 23 من آب الماضي، ضمن ساحة حيوية وسط مدينة زولينغن، حيث أقيم "مهرجان التنوع" بمناسبة الذكرى الـ650 لتأسيس المدينة، ونفذه رجل طعن بشكل عشوائي العديد من الزوار المحتفلين، بسكين كان يحملها، وأدى إلى مقتل ثلاثة أشخاص وإصابة ثمانية آخرين.

بعد يوم، سلم المنفّذ، وهو سوري الجنسية يبلغ 26 عامًا، نفسه للسلطات الألمانية، وتبنى تنظيم "الدولة الإسلامية" الهجوم، لتعقبه تحركات من كبار المسؤولين لزيادة عمليات الترحيل، واعتزام إطلاق حزمة من الإجراءات المتعلقة بسياسة اللجوء والأمن.

ينحدر المنفّذ من مدينة دير الزور، وكان يعيش بسكن للاجئين في زولينغن، ودخل الاتحاد الأوروبي عبر بلغاريا في عام 2022، وتقدم بطلب اللجوء في مدينة بيليفيلد الألمانية.

وطالت الانتقادات مكتب الهجرة المركزية في بيليفيلد، لأنه اتخذ إجراءات غير كافية لتحديد مكانه وإقناعه بالعودة إلى بلغاريا، إذ كان من المفترض أصلًا أن يتم ترحيله إلى بلغاريا عام 2023، وفق اتفاقية "دبلن".

إدانة واستنكار من السوريين

في 31 من آب الماضي، نظم ناشطون سوريون وعرب وقفة إنسانية في ألمانيا، تضامنًا مع أسر ضحايا عملية زولينغن، في مكان حادثة الطعن، وذلك بعد دعوات عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

الملاكم السوري المقيم في ألمانيا حيدر وردة، قال لعنب بلدي، خلال الوقفة التضامنية، إن "المجرم لا يمثل إلا نفسه ولا يمثل السوريين"، مضيفًا أن الشعب الألماني احتضن السوريين ووقف إلى جانبهم، في وقت تخلت دول عربية عنهم .

ولفت إلى ضرورة التضامن مع الشعب الألماني، وإدانة أي عمل إجرامي يستهدف هذا البلد الذي احتضن اللاجئين، ومواساة ذوي الضحايا.

ويرى وردة أن السوريين أثبتوا خلال السنوات الماضية للشعب الألماني أنهم بنّاؤون، وقدّموا أطباء ومهندسين وعمالًا وخبرات في معظم المجالات، قائلًا إن "القتل والإجرام محرّم في جميع الأعراف والديانات، والقاتل لا يمثل السوريين".

الشاب عز الدين، أحد المشاركين في الوقفة التضامنية، قال لعنب بلدي، إن الشعب السوري اكتوى بنيران المنظمات الإرهابية، ولجأ إلى ألمانيا من ويلات الحرب والقصف والدمار والموت، لينقذ ما تبقى من حياته ومستقبله، بحثًا عن مكان يشعر فيه بأنه "إنسان فقط" .

وأعرب الشاب عن استنكاره للحادثة، مضيفًا أنه وصل إلى ألمانيا منذ نحو عام، ورأى أن من واجبه التضامن والوقوف إلى جانب ذوي الضحايا، وإيصال رسالة ود إلى الشعب الألماني وهذا البلد على ما قدموه للاجئين واندماجهم في مجتمع جديد.

وأصدر سوريون بيانًا مشتركًا متداولًا عبر مواقع التواصل الاجتماعي حمل عدة أسماء لكتّاب وباحثين وروائيين وناشطين، للتضامن غير المحدود مع عائلات الضحايا الأبرياء، وتمنيات الشفاء العاجل للجرحى، ومعاقبة منفّذي الجريمة والذين ساعدوا عليها أو دعموها.

وذكر البيان أن السوريين لجؤوا إلى ألمانيا بحثًا عن الأمان أولًا، بعد أن عانوا من "إرهاب الطغيان والدكتاتورية والتطرّف الإسلامي وميليشياته المسلحة، وما عانوه من قتل ممنهج وسجن وتعذيب وإخفاء قسري وتدمير وتشريد".

وجاء فيه أن السوريين جاؤوا بحثًا عن الحرية والكرامة وحقوق الإنسان والديمقراطية، وعن آفاق أكثر تقدّمًا في التعليم والعمل لهم ولأطفالهم، وأن الموقف الأسلم ضد هذه الأفعال هو التأكيد على قيم التعايش.

الباحثة في علم الإعلام الاجتماعي ليلاس دخل الله، المقيمة في ألمانيا، ترى أن حادثة الطعن في زولينغن أثرت بشكل سلبي على الشارع والمجتمع الألماني، وتزيد من الأحكام المسبقة والتعميم حول اللاجئين، وتعمّق الفجوة بين المهاجرين والمواطنين.

وقالت الباحثة لعنب بلدي، إن الوقفات التضامنية مهمة لأنها تعكس رفض اللاجئين لهذه الجرائم، وتلفت إلى ضرورة معاقبة المجرمين في أي مجتمع.

تدابير لتشديد قوانين اللجوء

عقب حادثة زولينغن، أعلنت وزيرة الداخلية الألمانية، نانسي فيزر، ووزير العدل، ماركو بوشمان، في 29 من آب الماضي، عن تفاصيل حزمة من الإجراءات المتعلقة بسياسة اللجوء والأمن، والتي وصفاها بأنها "إجراءات واسعة النطاق"، تهدف إلى تحسين السيطرة على الهجرة وتعزيز الأمن الداخلي.

من بين الإجراءات الجديدة التي من المقرر أن يصوت عليها البرلمان الألماني، حرمان اللاجئين من حق اللجوء إذا سافروا إلى بلدانهم الأصلية دون سبب إنساني مقنع، مثل حضور جنازة أحد الأقارب.

وتشمل التدابير الأخرى حظر حمل السكاكين في وسائل النقل العام (المسافات البعيدة)، وتوسيع صلاحيات الشرطة الاتحادية لتفتيش محطات القطار واستخدام أجهزة الصعق الكهربائي (التايزر)، كما سيتم إقرار حظر كامل للسكاكين في الفعاليات العامة مثل المهرجانات والمعارض والأسواق.

بالإضافة إلى ذلك، سيتم منح المكتب الاتحادي للهجرة واللاجئين (BAMF) صلاحية استخدام البيانات البيومترية من الإنترنت للتحقق من هوية المهاجرين، وستُشكّل "قوة مهام دبلن" من الحكومة الفيدرالية والولايات لتسهيل ترحيل اللاجئين المسجلين في دول أوروبية أخرى.

جو إيجابي للاجئين

تعد ألمانيا من الدول التي رحبت باللاجئين السوريين على أراضيها، ومنحتهم حق العمل والوصول إلى الفرص التعليمية والمهنية، وقدمت لهم دورات اندماج ومشورات قانونية ومساعدات عدة.

ويقدّر عدد اللاجئين السوريين في ألمانيا بنحو 972 ألف لاجئ حتى نهاية عام 2023، وفقالمكتب الإحصائي الاتحادي في ألمانيا، بينما يبلغ عدد سكان ألمانيا نحو 82 مليون نسمة.

وتقدم، في عام 2023، أكثر من 351 ألف شخص بطلب اللجوء في ألمانيا، وتقدّر نسبة المتقدمين السوريين بـ31.3%.

وبذلك تصدّرت سوريا الطلبات الأولية لعام 2023، بأكثر من 102 ألف طلب، بنسبة زادت نحو 45% على عام 2022، وفق المكتب الاتحادي للهجرة واللاجئين في ألمانيا (BMAF).

في نيسان الماضي، قال المفوض الاتحادي لدمج اللاجئين في سوق العمل، دانييل تيرزينباخ، إن حوالي 70% من الرجال السوريين لديهم وظائف، وأضاف، "لا يزال أمامنا الكثير من أجل اللحاق بالركب عندما يتعلق الأمر بإدماج المرأة".

نشعر بها عند المصافحة أو لمس الأشياء

صدمة الكهرباء الساكنة

نتعرض أحيانًا للشعور بلسعات كهربية عند ملامسة أشخاص آخرين أو أشياء مختلفة مثل الملابس والأجسام المعدنية وغيرها، دون معرفة السبب وراء هذه الظاهرة التي تسمى "صدمة الكهرباء الساكنة".

وتعتبر تلك اللسعات الكهربية أمرًا طبيعيًا لا يستدعي القلق، وأكد باحثون أن هذه الظاهرة لم يثبت وجود أخطار صحية لها، لكنها قد تكون مزعجة أحيانًا.

ما السبب وراء شعورنا باللسعات الكهربائية

يتمثل السبب الرئيس وراء التعرض للسعات الكهربية عند ملامسة الأشخاص أو الأشياء في انتقال شحنات كهربية صغيرة من وإلى جسم الشخص، حيث تتراكم الشحنات الكهربية على سطح الجسم نتيجة احتكاكه بأي جسم آخر مثل الملابس وأغطية السرير والكراسي والمعادن والسجاد وأمشاط الشعر وغيرها، وتسمى "الكهرباء الساكنة"، ولا يمكن للجسم التخلص منها بسبب أسفل الحذاء المطاطي، لذلك يحدث تفريغ هذه الشحنة الكهربائية عند لمس جسم أو شيء ما، إذ تتحرك الإلكترونات من سطح إلى آخر عبر نقطة التلامس فتحدث لسعة الكهرباء التي نشعر بها وربما نرى ضوءها أو نسمع صوتها.

وهناك العديد من العوامل التي تزيد من حدوث تلك اللسعات، وتشمل:

- ارتداء ملابس مصنوعة من أقمشة صوفية أو الألياف الصناعية.
- استهلاك كميات كبيرة من الأطعمة المالحة.
- قلة معدلات الرطوبة في الجو المحيط.
- جفاف الجلد، وهو ما يسهل عملية انتقال الشحنات الكهربائية من وإلى الجسم.
- البقاء في أماكن تحتوي على شحنات كهرومغناطيسية مرتفعة، مثل السكن في مناطق تحتوي على أبراج تقوية الهاتف المحمول أو كثرة وجود أجهزة الهواتف الذكية في المنزل.

هل لسعات الكهرباء الساكنة أسوأ في الطقس البارد؟

نعم، لسعات الكهرباء الساكنة أكثر شيوعًا في الشتاء عندما يكون الجو باردًا وجافًا، والسبب أن الهواء الجاف هو عازل تمامًا للكهرباء، فلا يأخذ من أجسامنا الشحنات الزائدة، لذلك عند لمس مقبض الباب المعدني أو باب السيارة أو جسم شخص آخر ستنتقل الإلكترونات الإضافية من جسمنا إلى الشيء الذي لمسناه وتحدث لسعة الكهرباء، بينما في الصيف يكون الهواء رطبًا بالبخار لذا يسحب الإلكترونات التي على أجسامنا أولًا بأول.

كيف يمكن تقليل التعرض للسعات الكهربائية؟

هناك مجموعة من النصائح التي من شأنها الوقاية من اللسعات الكهربائية، وتتضمن:

- المشي بأقدام حافية على الأرض مباشرة كلما سنحت الفرصة، لتفريغ شحنات الكهرباء الموجودة بالجسم للأرض.
- تجنب ارتداء الملابس المصنوعة من الألياف الصناعية أو الأقمشة الصوفية، والحرص على استبدالها بالملابس القطنية أو تلك المصنوعة من الألياف الطبيعية، وخاصة الملابس الداخلية والجوارب.
- ارتداء الأحذية المصنوعة من الجلد.
- شرب كميات مناسبة من المياه على مدار اليوم للوقاية من الإصابة الجفاف.
- الاهتمام بصحة الجلد، والحرص على ترطيبه من خلال استخدام الكريمات.
- تجنب السكن في مناطق أبراج تقوية شبكات الإنترنت.

يُنصح أيضًا بلمس باب السيارة بالمفاتيح قبل لمسه باليد، نظرًا إلى أن الكهرباء ستنفذ من خلالها، ولمس الباب قبل لمس المقبض المعدني، ولمس الحائط قبل لمس الحنفية المعدنية، وهكذا.

انتهت العطلة أخيرًا..

كيف نهيئ أطفالنا للعودة إلى المدرسة

د. أكرم خولاني

مع اقتراب انتهاء العطلة الصيفية وبدء العام الدراسي الجديد، لا بد من تهيئة الأطفال نفسيًا وذهنيًا وبدنيًا للعودة إلى المدرسة بروح معنوية عالية ونشاط وحيوية، ويقع ذلك على عاتق الأهل بالدرجة الأولى، إلا أن للمدرسة أيضًا دورًا في تحبيب الأطفال إليها.

نصائح للأهل لإعداد الطفل نفسيًا وذهنيًا للعودة إلى المدرسة

- تشجيع الطفل على أن يكون ناجحًا في المستقبل، وأن المدرسة هي الطريق للوصول إلى هدفه، فالتعليم شرط لازم لتحقيق كل أمنيات الحياة، وحث الطفل على ضرورة العمل والنشاط وترك الكسل والراحة لتحقيق هدفه بالنجاح والتفوق.
- تذكّر أيام الدراسة والأنشطة والرحلات والأوقات الممتعة التي يقضيها الأطفال مع أصدقائهم داخل المدرسة.
- التحدث عن إيجابيات المدرسة وإظهار الفرحة ببدء الدراسة وأن الطفل سيقضي أوقاتًا ممتعة وجميلة.
- تجنب التذمر والتأفف أو إطلاق عبارات سلبية مثل قول الأب أو الأم لأبنائهم "أخيرًا سأرتاح منكم وستبدأ المدرسة"، أو "يا ريت السنة كلها دوام ولا يوجد فيها عطلة"، فمثل هذه العبارات تؤثر على الطفل سلبيًا في استقباله العام الدراسي الجديد وتؤدي إلى إحباطه.
- مشاركة الطفل بالتسوق لشراء الحقيبة والمستلزمات المدرسية بحماسة، وليشعر بأنه مستعد لاستقبال العام الدراسي الجديد بفرح وشوق.
- البدء بتصفح بعض الكتب والعودة إلى القراءة لاسترجاع بعض المعلومات بسرعة، وتذكيره بالأنشطة الكتابية والحسابية واللغوية، لتنشيط الذهن مرة أخرى.
- البدء بتنظيم وقت النوم، والعودة مرة أخرى للنوم المبكر وترك السهر قبل بدء الدوام المدرسي بعدة أيام.

لكن تبقى لدى الأطفال الملتحقين بالمدرسة لأول مرة بعض المخاوف، وهنا لا بد من بعض التوصيات الخاصة.

توصيات خاصة

- عدم معاملة الطفل بعصبية زائدة أو تهديده بالعقاب لإجباره على الذهاب إلى المدرسة، لأن ذلك يزرع المخاوف في أعماق الطفل، وهذا سيؤدي حتمًا إلى فشله وكرهه للمدرسة.
- ذهاب الوالدين أو أحدهما مع الطفل إلى المدرسة من أول يوم ولعدة أيام، والجلوس معه ثم التواري عن نظره بعض الوقت، ثم الظهور بعد قليل حتى لا يشعر الطفل بعدم الأمان.
- بث الثقة في نفس الطفل، بعدم نقل مخاوف الأبوين من ذهاب ابنهم إلى المدرسة إلى دواخل الطفل، ما ينتج عنه رهاب من المدرسة قد يستمر مدة طو يلة .

نصائح ليكون الطفل مستعدًا بدنيًا للعودة إلى المدرسة

النوم باكرًا والاستيقاظ باكرًا:

يجب تعويد الأطفال على روتين النوم المبكر ليستطيعوا النوم لساعات كافية، وهذا يساعدهم على التركيز العقلي، ويجعل الطفل يستيقظ في الصباح الباكر وهو بكامل نشاطه.

تجنب الأجهزة الإلكترونية:

يجب تخفيف ساعات استخدام الهواتف الذكية والأجهزة والألعاب الإلكترونية والتلفاز ما أمكن، وعدم النظر إليها في فترة ما قبل النوم لأن الإشعاعات الصادرة عن شاشاتها تؤثر سلبًا على النوم.

الاهتمام بالنظافة الشخصية:

يجب تعويد الأطفال على كيفية تنظيف أنفسهم دون مساعدة الآخرين، مع ضرورة الاهتمام بغسل الأيدي بشكل جيد قبل وبعد تناول الطعام وبعد الخروج من المرحاض، وكذلك تنظيف الأسنان باستمرار لتجنب التسوس.

نوعية الغذاء:

الاهتمام بوجبة الفطور، والتركيز على الأغذية والأطعمة الصحية التي تساعد على نمو العقل، مثل الفواكه والشوكولا السوداء والمكسرات واللحوم والسمك والبيض والأجبان والألبان والفول والعدس.

الاهتمام بالرياضة:

ممارسة الرياضة يوميًا، وخصوصًا المشي، فالرياضة تنشط الدورة الدموية وتزيد من نشاط الذاكرة وقوتها، وتحسن من أداء الطالب وتركيزه.

كيف يمكن للمدرسة أن تحبب الأطفال إليها

يقع على المدرسة دور في تهيئة الأطفال نفسيًا عند عودة الدوام المدرسي، وذلك من خلال:

- تنظيم دخول الطلاب وخروجهم إلى المدرسة والقاعات الصفية، ويجب أن تتسم العملية بالهدوء دون أي فوضى، ليشعر الأطفال بالأمان والراحة ولا يكرهوا الذهاب إلى المدرسة.
- البدء بالدروس من اليوم الأول دون إضاعة للوقت لتعويد الأطفال على الانضباط وعدم الفوضى وهدر الوقت، على أن تكون الدروس مجرد مراجعات لمعلومات أساسية وسهلة من الصفوف السابقة بعيدًا عن المعلومات الصعبة، لتهيئة الذهن لاكتساب المعارف الجديدة.
- عدم الإكثار من القوانين والاجراءات الصارمة، حتى لا يسبب ذلك القلق للأطفال وكره المدرسة والمعلمين.
- أن تكون لدى المدرسة إدارة أزمات للتصرف في جميع المواقف، ووضع الاحتمالات والحلول السريعة لها، مثل إصابة بعض الأطفال بحالة هلع، أو الشجار، وغيرها من المواقف.

ماذا تفعل إذا تعرض هاتفك للسرقة

في جميع أنحاء العالم، تشكّل سرقة الهواتف مشكلة شائعة الحدوث، ففي لندن، على سبيل المثال، يُسرق هاتف كل ست دقائق، وفق شبكة "BBC" البريطانية، ويمكن للصوص الذين يركبون الدراجات الكهربائية أو الدراجات البخارية انتزاع الهواتف من أيدي الناس، ويمكن للنشالين بسهولة انتزاع الأجهزة من الحقائب، ومن المعروف أن آخرين يراقبون صاحب الهاتف لمعرفة كلمة مرور فتح القفل قبل سرقته.

وفي سوريا أيضًا، قالت صحيفة "الوطن" المحلية، مطلع 2023، إن الشكاوى حول سرقة الهواتف المحمولة في الأسواق والباصات والطرقات من لصوص يستخدمون درجات نارية، ازدادت مقارنة بالأعوام الماضية.

وأضافت أنه يمكن لأي شخص تعرض لسرقة جواله أن يحضر للعدلية الموجودة في مدينته مع المعلومات الخاصة بجهازه، كعلبة الهاتف المسروق، ليقدم شكوى رسمية عن تفاصيل حادثة السرقة، ثم تحال الشكوى إلى إدارة الاتصالات التي تتابع موضوع الجوال.

مجلة "Wired" المتخصصة بالقضايا التقنية، قالت إنه يمكن للسارق إعادة بيع الهواتف المسروقة إذا تمكن من فتح قفلها أو تمريرها إلى آخرين يمكنهم تفكيكها للحصول على أجزاء وبيع تلك المكونات.

ومع ذلك، سيحاول بعض السارقين أيضًا الوصول إلى التطبيقات المصرفية أو تطبيقات التشفير، وتحويل الأموال داخل هذه الهواتف قبل التخلص منها، وفق ما نقلته المجلة عن مديرة منتجات الأمان والخصوصية لنظام "أندرويد" في شركة "جوجل"، جيانينج ساندرا جو .

مجلة "Wired" قالت إن على المستخدمين اتباع بعض الخطوات قبل وبعد تعرض هواتفهم للسرقة، إذ أوصت بتشغيل خاصية "التتبع عن بعد" بشكل دائم، سواء كان الهاتف بنظام تشغيل "أندرويد" أو "IOS"، وتفعيل رمز قفل للشا شة .

وفي حال تعرض الهاتف للسرقة، أوصت المجلة المتخصصة باستخدام خاصية تحديد الموقع، لمعرفة مكانه بالضبط، لكنها أوصت بإبلاغ الشرطة عوضًا عن ملاحقة السارق، أو استخدام خاصية تحديد الموقع نفسها لمسح بيانات الهاتف عن بُعد أيضًا، ما قد يساعد في حماية البيانات سواء فُقد الهاتف أو سُرق.

وتحتوي أيضًا أنظمة تشغيل الهواتف المحمولة خيارات لجعل الهاتف يرن إذا فُقد في مكان ما، وهو ما يجب اللجوء له، للتأكد أن الهاتف ليس قريبًا، ويمكنك أيضًا قفل الشاشة عن بُعد إذا كنت تعتقد أنه ربما تم إلغاء القفل عندما تركته آخر مرة، أو مسح محتويات الجهاز عن بُعد، وهو الخيار الأكثر أمانًا.

وفي نهاية المطاف، حتى لو كان المستخدم يعتقد أن هاتفه محمي بشكل جيد ضد الوصول غير المصرح به، فمن المفيد التحقق من التطبيقات والحسابات المختلفة على الكمبيوتر المحمول أو هاتف آخر، للتأكد من عدم وصول أي شخص إليها دون إذن، ولمزيد من الأمان قد يجب تغيير كلمات المرور لحساباتك المفتوحة على الهاتف.

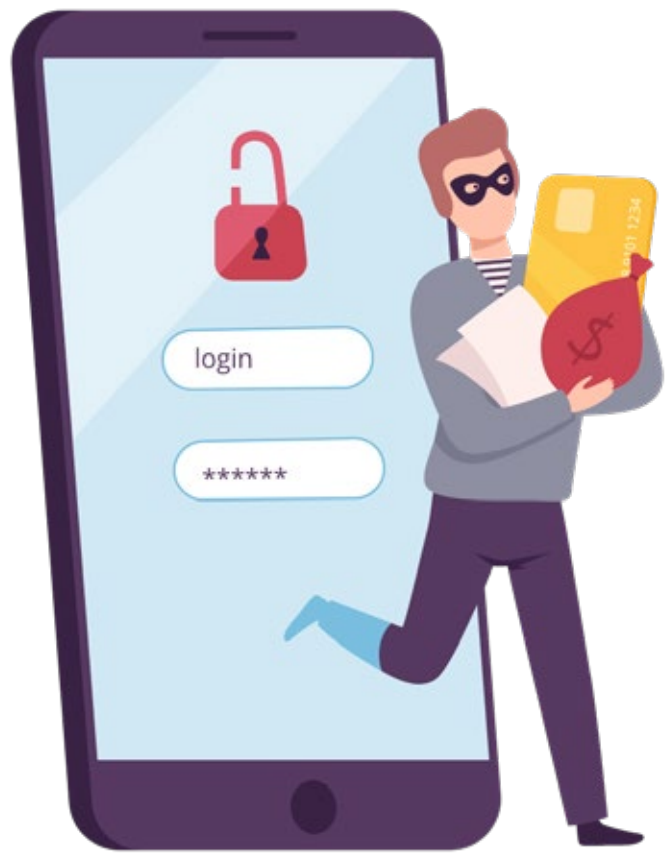

سينما

مسلسل "عمر أفندي".. سرداب للهروب نحو الماضي

يدور المسلسل المصري القصير "عمر أفندي" حول فكرة غير واقعية، لكنها قد تكون مرجوّة في لحظة يأس أو سأم.

يتمحور العمل حول علي، رجل متزوج من امرأة ثرية، ساعده زواجه منها في الوصول لمنصب المدير التنفيذي في إحدى شركات والدها.

بنظرة عن بعد إلى حياة علي، يبدو كل شيء نموذجيًا وكما يتمناه كثير من البشر، نجاح عملي، وزوجة جميلة وذات كيان، وطفلة قريبة من القلب، ونجاح عملي يتيح للإنسان السكن في منزل جميل، وامتلاك سيارة حديثة، لكن المنغصات في حياة الرجل تحجب الرؤية، فالزوجة تعيب على زوجها فقره قبل زوجهما الذي جاء ثمرة حب مفترض، لا طمع محتمل.

وبالتركيز على الماضي المالي والاجتماعي لعلي، فإن تصرفاته وسلوكياته كلها محط انتقاد دائم ولاذع من الزوجة وأبيها، وتذكير بماضٍ من الفقر والحياة العشوائية لا يقود إلا إلى التقزيم ومسح الشخصية.

على ضوء هذه الحياة التي تبعث على الشكوى، يرث علي منزل والده الذي توفي للتو غير راضٍ عن زواج ابنه، ففارق الحياة بإيمان ثابت بأن عليًا لن يحصد السعادة التي ينشدها تحت جلباب العاطفة.

في منزل الأب سرداب مجهول يكتشفه علي، ويسير به في إحدى المرات، فينتقل فجأة ودون وعي نحو زمن آخر، وحياة ثانية، تاركًا خلفه الحاضر ليعيش في أربعينيات القرن الماضي.

ما يبدو أكثر خيالية من فكرة العودة بالزمن التي قد تكون من أمنيات البشر المستحيلة، مسألة التنقل بين كفتي الزمن، الحاضر والماضي، وهو ما حصل في المسلسل، وأتاح لبطله العودة للحاضر متى أراد، ثم الهروب نحو الماضي كلما حاصره الفضول أو السأم، وربما الاشتياق، ففي الماضي شابة حسناء تنظر إليه بإعجاب، وفيه انعتاق من مسؤوليات الحاضر الذي فيه ما يكفي ويستدعي الهروب نحو زمن مختلف إن أمكن.

وإذا كانت الكوميديا غالبة في أسلوب تقديم الفكرة ومعالجتها، والسفر نحو الماضي ذو بعد فيزيائي، فالمسألة تحصل في الوقت الحاضر لدى بعض الناس ممن لا يرضيهم الواقع، ولا يناسب مقاس مطامحهم، دون حركة وتغيير في المكان واللباس واللهجة والأحداث، فيقيم الجسد في زمن والعقل والعاطفة والتفكير في زمن آخر، تمامًا كما يمكن أن يقيم الجسد في بلد، والروح والنفس توّاقة لبلد ومكان وأشخاص آخرين ربما.

مسلسل "عمر أفندي" يتكون من 15 حلقة، وهو من تأليف مصطفى حمدي، وإخراج عبد الرحمن أبو غزالة، وبطولة كل من أحمد حاتم، وآية سماحة، ورانيا يوسف، ومحمد رضوان، ومصطفى أبو سريع، ومتاح للمشاهدة عبر منصة "شاهد".

كتاب

ديوان "التنزيل".. قسوة النص وملامح نظرة فلسفية

يعتبر ديوان "التنزيل"، للشاعر السوري خلف علي الخلف، واحدًا من الدواوين الشعرية الغنية للشاعر على أكثر من منحى، فهو الثاني في أرشيف الخلف، ما يعفيه جزئيًا من براءة التجربة، ويحمّل النص إصرار الشاعر ونظرته الفلسفية الآخذة بالتشكل حينها.

كما تحمل نصوص الديوان المكتوبة في بداية الألفية الحالية اللغة الخام للشاعر، أو لغة البيئة والمجتمع والثقافة التي تشكلت جامعة بين بساطة اللغة وفخامتها المشتقة من القديم، فالحالة الشاعرية لا تنفي قسوة النص، أو قسوة محتملة ساعة القراءة على الأقل.

في قصيدة حملت اسم "ندم"، يقول الشاعر خلف علي الخلف، "الشجر العاري كمتهم وحيد، والصلوات التي بكت باكرًا، الندم الذي خلع أرديته، ونام على وسادة الضمير، لم ينسوا، كنت أباريهم إلى آخر الملح، أو إلى صدى يتوجس الريبة بأقرانه، غير أني لم آنس، لن ننسى في العتمة التي تخبز الوجوه أن نقول أيتها الأم سلامًا".

الحالة السوداوية والحزن والمشاعر الإنسانية وليدة الألم تسجل حضورًا طاغيًا في الديوان، وهذا ما يعكسه بوضوح نص باسم "ندب على قبور الجهات"، يستحضر فيه الشاعر الموت والموتى والمآتم والدم والندّابة التي ترثي نفسها، والعطش والحرب والرجال الذي "يلطمون" الريح، والجماجم والحسرة والحروب والصحراء والخديعة.

وما يبدو مختلفًا على مستوى التكوين اللغوي وبناء النص طول الجملة الشعرية، ما يحوّل النص إلى شبه نثر، لا يبدو أنه ثيمة حصرية في هذا الديوان بالتحديد للشاعر، إذ اعتبر أحد النقاد أن خلف علي الخلف يكتب المقال الشعري، وهي فكرة لم ينفِها الشاعر في مقابلة أجراها قبل أشهر عبر إحدى القنوات التلفزيونية العمانية.

وعن هذه المجموعة الشعرية الصادرة عام 2007، وتحت عنوان "استدراج الشعر إلى أرض مهجورة"، قال المترجم إبراهيم قعدوني، "في مجموعة التنزيل، يطالعنا الناحل بنشيده تارة ونشيجه تارة أخرى، ملقيًا نرد أسفاره في وجه زمن قاحل يحاصر ذاتًا منهكة بخصوبتها، تقلب الوجود، باحثة عن وجهه المفتقد".

خلف علي الخلف، شاعر سوري من أبناء محافظة الرقة ومواليد عام 1969، تنقل في بلدان عدة، منها السعودية ومصر واليونان، وأقام في السويد وحمل جنسيتها، قبل أن ينتهي به المطاف للإقامة والاستقرار في سلطنة عمان، وفي أرشيفه العديد من الدواوين الشعرية، منها "كحل الرغبة"، و"قصائد بفردة حذاء واحدة"، و"نون الرعاة"، و"يوميات الحرب القائمة" وهو ديوان من نصوص كتبها بداية الثورة السورية، واستشرف فيها دخول سوريا على واقع مختلف دون آمال بالعودة إلى الوضع الطبيعي.

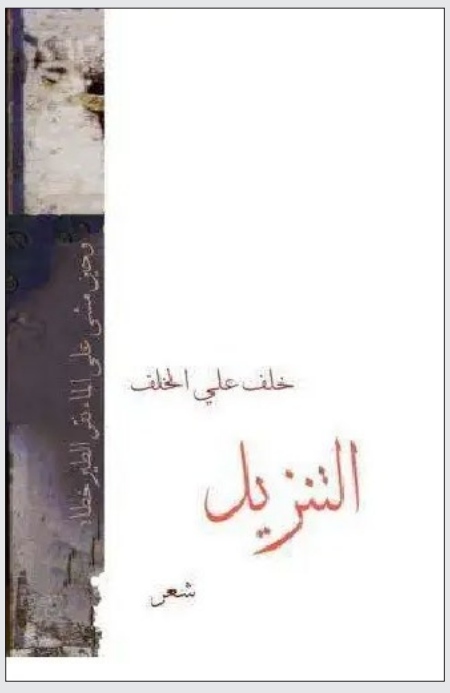

	1				7	5	2	
4		2	1					9
	5				3			
1		5	2					7
				4				
8					5	3		6
			3				8	
6					9	7		2
	4	1	7				6	

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

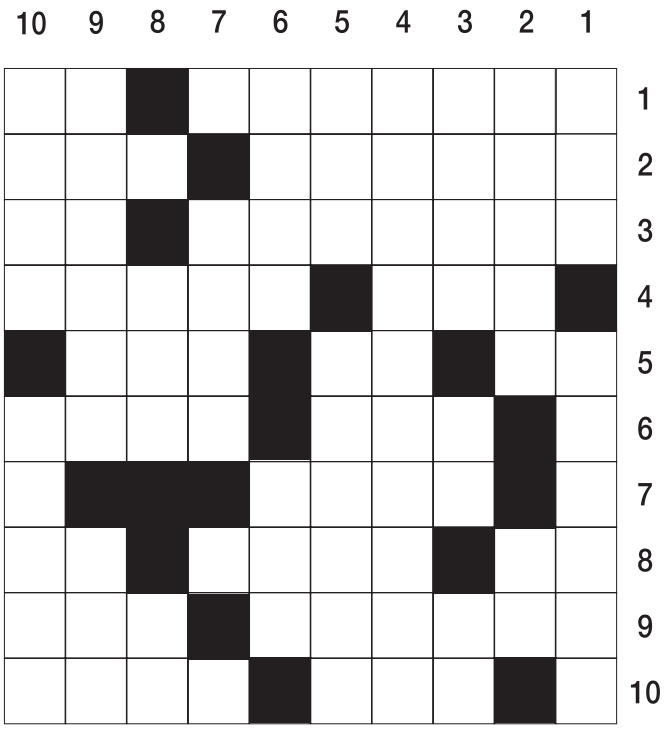

أفقي
1. نهايات أبيات الشعر o لمس
2. منتسب للصحراء o عصا تدق في الأرض لتثبيت شيء
3. مسابقات o نصف عامل
4. فرقة موسيقية غربية سويدية كانت نشطة في السبعينات o ضجيج
5. "إلى..." مع ضمير الغائب o اسم علم يشبه اسم بلد
6. حار o عاصمة حضرموت في اليمن
7. مرتفع o عكس اشترى
8. نصف موعد o ذنوب o نصف داخل
9. ثلاثة حروف من أديب o ثلثا ثوب o كلام
10. متقدم في العمر o واسع

عمودي
1. لا يسمع o أغرى وقرب
2. من أفلام عبد الحليم وشادية
3. اضحيات o بحر واسع
4. وفى بما وعده o نصف باهر
5. من قبائل العرب في المدينة المنورة o سباق طويل
6. يفيض خيره وكرمه o أظهر عيوبا
7. تراءت له أشياء لم توجد
8. معاناة في الحياة o صاف وأصلي
9. متوازن o صوت مرتفع يصم الآذان
10. إما كذا أو كذا o أعلى قمم أوروبا

5	2	1	6	3	9	8	7	4
4	7	6	2	5	8	3	1	9
8	3	9	1	7	4	6	2	5
6	5	4	7	8	2	1	9	3
3	9	2	5	4	1	7	6	8
1	8	7	9	6	3	5	4	2
9	1	5	8	2	7	4	3	6
7	4	8	3	9	6	2	5	1
2	6	3	4	1	5	9	8	7

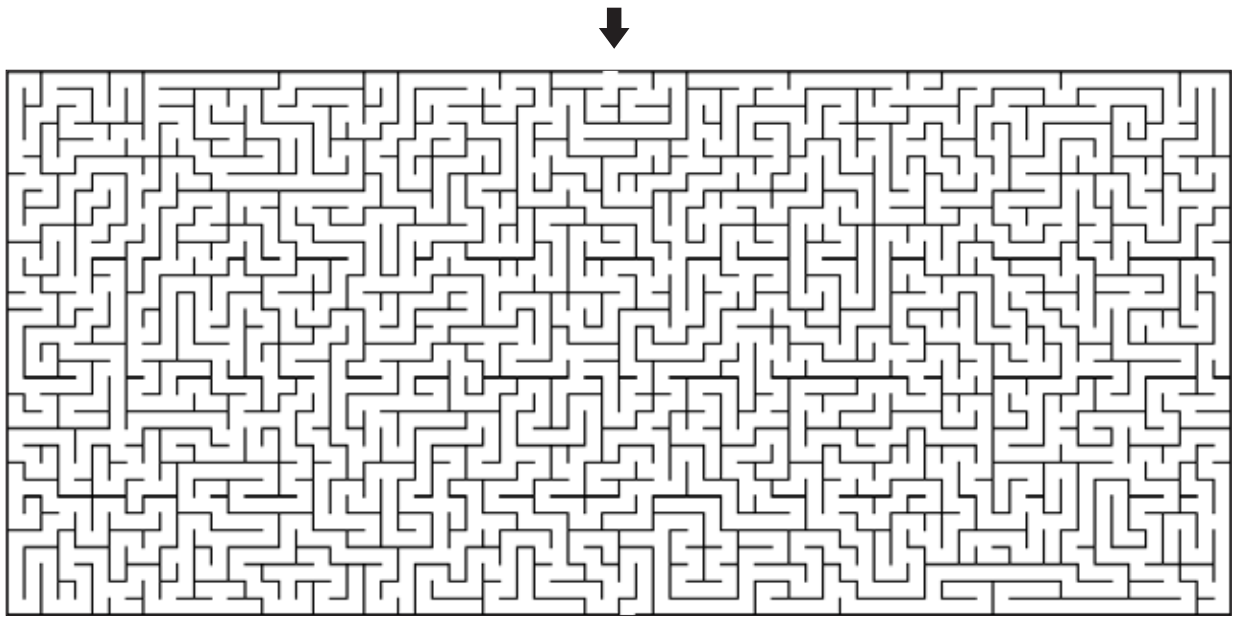

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

بصمة عرب آسيا في تصفيات المونديال

عروة قنواتي

انتهت الجولة الأولى من التصفيات الآسيوية النهائية المؤهلة لمونديال 2026، وعلى أعتاب الجولة الثانية التي ستبدأ يوم الثلاثاء المقبل، سجلت منتخبات عرب آسيا نتائج متباينة ومتأرجحة بين المفاجئ والاعتيادي، فكيف سارت أمور الجولة الأولى للمنتخبات العربية؟

في عقر دار الكنغارو الأسترالي، خطف الأحمر البحريني هدفًا في الدقيقة القاتلة مع ضمان نقاط المباراة الكاملة بأول انتصار يحاكي ذكريات المنتخب البحريني في تصفيات مونديال 2010-2006 حينما كان أبناء البحرين على بعد خطوة واحدة من الوصول إلى مونديال ألمانيا ومونديال جنوب إفريقيا، إلا أن المباراة الفاصلة التي وقع بها المنتخب البحريني في كل تصفيات أجلت ظهوره الأول في تاريخ المونديال.

الفدائي الفلسطيني وبأداء رجولي تكتيكي واضح سحب نقطة التعادل من أرض الشمشون الكوري الجنوبي، من دون أهداف، وهذه النتيجة ستكون محفزة للفدائي ومهمة قبل مواجهة شقيقه الأردني الذي فرط بنقاط الفوز أمام الأزرق الكويتي بعد أن كان متقدمًا بهدف دون رد ليأتي التعادل في الدقائق الأخيرة للكويت ويقتسم نقاط المباراة مع الأردن.

المنتخب العراقي قدم مباراة قوية بحث فيها عن الفوز بكل مفاصلها أمام شقيقه العماني، الذي حاول بكل الفرص التي جاءت لمصلحته من تسجيل هدف التعادل، إلا أن صمود الدفاع العراقي أثمر عن بقاء النتيجة لمصلحة أسود الرافدين الذين يستعدون لمواجهة الكويت في الجولة الثانية، فيما يستضيف المنتخب العماني ضيفه الكوري الجنوبي الثقيل.

المواجهة الصادمة كانت في الجوهرة المشعة، حيث اكتفى مانشيني والأخضر السعودي بنقطة التعادل أمام إندونيسيا التي عرفت كيف تتصدى للهجمات السعودية وعرف حارس مرماها كيف يقفل مرماه بتصديه لركلة الجزاء من سالم الدوسري وانفرادة فراس البريكان في آخر دقيقة من المباراة، التعادل الإيجابي يفتح الباب لأسئلة واستفسارات بالجملة حول جاهزية وقدرة الأخضر السعودي في حقبة السيد مانشيني، والحلول للأداء الهجومي العقيم في المباريات المقبلة.

الأبيض الإماراتي كان على الموعد وباستعدادات مكثفة لسحب نقاط الفوز من أحضان العنابي القطري الذي تقدم بهدف وتلقى بعدها ثلاثة أهداف إماراتية، يكتب بها أبناء الأبيض عنوانهم العريض، "لن نمر مرور الكرام في هذه التصفيات".

بقيادة فليك.. هل يعود برشلونة إلى سكة الألقاب

عنب بلدي - حسن إبراهيم

لم يكن أكثر المتفائلين من مشجعي نادي برشلونة يتوقع أن يبدأ البارسا بهذا الشكل اللافت في الدوري الإسباني (الليجا)، فارضًا نفسه على الخصوم بالأداء والنتيجة، مبشرًا بعودة الفريق إلى طريق البطولات، بعد موسم صفري للنسيان.

ما يهم في كرة القدم هو النتائج والنهايات، ومن المبكر الحديث عن اللقب في دوري مؤلف من 38 جولة، ولا يزال في بدايته، لكن عودة البارسا العريق للتألق، رسمت ملامح فريق قادم بقوة للظفر بالألقاب.

بقيادة الألماني هانز فليك، حقق برشلونة 12 نقطة في أربع جولات، وسجل لاعبوه 13 هدفًا، وتلقت شباكه ثلاثة أهداف، وابتعد عن الثاني غريمه التقليدي ريال مدريد بفارق أربع نقاط.

بداية قوية بعد موسم صفري

انطلاقة البارسا مع مطلع الدوري الإسباني، في 17 من آب الماضي، كانت مميزة، عقب موسم 2023-2024 الذي خرج منه الفريق دون ألقاب محليًا وقاريًا، تحت إشراف المدرب السابق تشافي هيرنانديز.

في الموسم الماضي، فشل برشلونة في مسابقات الدوري والكأس والسوبر الإسباني، وخرج من دور ربع النهائي في أبطال أوروبا أمام باريس سان جيرمان.

أنهى البارسا الموسم الماضي ثانيًا في الدوري، برصيد 85 نقطة، بفارق عشر نقاط عن المتصدر ريال مدريد.

عقب أربع جولات، يتصدر مهاجم برشلونة روبرت ليفاندوفسكي قائمة الهدافين بأربعة أهداف، يليه زميله في الفريق رافينيا دياز بثلاثة أهداف.

عقلية الألمان

في أيار الماضي، أعلن نادي برشلونةرسميًا التعاقد مع المدرب الألماني، هانز فليك (59 عامًا)، خلفًا للمدرب المقال، تشافي هيرنانديز، ليأتي في ظل تخبطات وظروف صعبة يعيشها النادي الكتالوني.

قبل وصول فليك إلى برشلونة، درّب نادي بايرن ميونيخ، ثم منتخب ألمانيا، وحقق مع البافاري بطولة الدوري المحلي مرتين، والكأس مرة، والسوبر المحلي مرة، وألقاب السوبر الأوروبي ودوري الأبطال وكأس العالم للأندية.

انتقل فليك ليدرّب المنتخب الألماني، وفي أعقاب خروج ألمانيا من كأس العالم 2022، من الدور الأول، تعرض للإقالة.

في برشلونة حاليًا، حقق فليك نتائج مثالية تقريبًا في وقت قليل وخسائر كثيرة، وتفوق فريقه بدنيًا على جميع خصومه، وأخرج أفضل نسخة من بيدري ورافينها، مع زيادة تأثير يامال، وتكيّف للاعب أولمو الوافد حديثًا.

صحف رياضية إسبانية أشادت بعقلية الألماني، ووصفت الفريق بأنه يتفوق جسديًا على ما كان عليه في السنوات الماضية، وزاد من أسلوب ضغطه في منطقة المنافس، وذكرت أن فليك ملتزم بإعطاء الأولوية للشباب، متبعًا المسار الذي بدأه كومان واستمر تشافي في منحه.

ويعد فليكأحد المدربين القلائل الذين تمكنوا من تحقيق أربعة انتصارات في بداية الموسم مع برشلونة، لكن لا يزال هناك مدربون يتمتعون بسجلات أفضل، فالرقم القياسي يحمله جيراردو مارتينو مع ثمانية انتصارات متتالية موسم 2013-2014.

125 عامًا

يعد نادي برشلونة من أعرق الأندية في إسبانيا والعالم، فقد تأسس في تشرين الثاني 1899، من قبل لاعبين هواة من أربع جنسيات (سويسرية وإنجليزية وألمانية وإسبانية)، وكان خوان غامبر يرأس المجموعة.

في 22 من تشرين الأول 1899، نشر غامبرإعلانًا في مجلة "لوس ديبورتيس" يدعو فيه إلى تشكيل فريق كرة قدم، لتكون النواة في بداية النادي العريق، الذي بات يحظى بشعبية كبيرة عالميًا.

منذ تأسيسه، كان النادي مرتبطًا بالهوية الكتالونية، وتطور على مر السنوات، وبات رمزًا في تاريخ كرة القدم الإسبانية والعالمية.

في أقل من عشر سنوات، بين عامي 1899 و1908، استخدم نادي برشلونة أربعة ملاعب مختلفة كملعب خاص به، بسبب عدم الاستقرار الاقتصادي وصعوبة العثور على مساحات خارجية كبيرة وسط التوسع الحضري للمدينة.

أول بطولة حققها الفريق كانت في عام 1902، حين فاز بكأس "ماكايا" وهي بطولة دوري كتالونيا، وواحدة من أقدم البطولات المحلية لكرة القدم في أوروبا، حقق لقبها البارسا 23 مرة قبل أن تتوقف عام 1940.

حصد النادي ألقابًا وبطولات محلية وقارية وعالمية، أبرزها دوري أبطال أوروبا خمس مرات، والدوري المحلي 27 مرة، وكأس الملك الإسباني 31 مرة، وكأس العالم للأندية ثلاث مرات، وكأس السوبر الأوروبي خمس مرات، والسوبر الإسباني 14 مرة.

كثيرة هي الأسماء التي تركت بصمتها في تاريخ النادي، منها ليونيل ميسي، ويوهان كرويف، وداني ألفيش، وتشافي، وإنييستا، وبوسكيتس، وبويول، ولويس سواريز، وإيتو، وديفيد فيا، ورونالدينيو، وكلايفرت، ووريفالدو، والظاهرة رونالدو، وإنريكي، ويولوجيو مارتينيز، وأوليفيلا، ودي ماسيدو، وكومان.

الريال يخطف "اللؤلؤة" مايوراو من أمام غريمه برشلونة

في 21 من آب الماضي، أعلن نادي ريال مدريد الإسباني تعاقده مع اللاعب البيلاروسي أليكسي مايوراو، صاحب الـ12 عامًا، في صفقة وصفتها الصحافة الإسبانية بأنها "سرقة الفتى اللؤلؤة" من الغريم التقليدي برشلونة.

أعلن النادي الملكي الظفر بخدمات لاعب الوسط المهاجم قادمًا من فريق سيردانيولا الإسباني، بعد أن سجل مايوراو 59 هدفًا في 22 مباراة موسم 2023، وسيلعب مع فريق الريال تحت 13 عامًا هذا الموسم.

صحيفة "Deportivo Mundo" الرياضية الإسبانية، ذكرت أن مدريد وقّع مع المعجزة البيلاروسية التي أرادها برشلونة، وتمكن من إغلاق صفقة ضم مايوراو، أحد الأسماء التي لمعت في كرة القدم.

وأضافت أن العديد من الأندية عملت في الأشهر الماضية خلف الكواليس لإقناع عائلته، والتعاقد معه، نظرًا إلى موهبته ومهاراته التي يمتلكها، وقدرته المميزة على تسجيل الأهداف.

وكان نادي برشلونة أحد الأطراف الرئيسة المهتمة بالتعاقد معه، لكن مايوراو والوفد المرافق له اختاروا الريال، إذ سبق للطفل أن قال خلال مقابلة إنه يحب مدريد أكثر من برشلونة.

وعنونت صحيفة "AS" الإسبانية في تقرير لها بأن مدريد "يسرق" من برشلونة لؤلؤة كرة القدم الشعبية الكتالونية، موجهًا ضربة قوية للبارسا في سوق الانتقالات.

ويعتبر مايوراوأحد الوعود العظيمة لكرة القدم البيلاروسية، وكان يدور في فلك العديد من الأندية المهمة في إسبانيا وأوروبا (لو كان يريد الانتقال خارج إسبانيا، لكان عليه الانتظار حتى يبلغ 16 عامًا أو استيفاء شروط صارمة للسماح بذلك).

واعتبرت صحيفة "Sport" الإسبانية أن ريال مدريد فاز في المعركة ضد نادي برشلونة من أجل مايوراو، بعد ستة أشهر من سعي البارسا للتوقيع معه.

ولفتت إلى أن نادي برشلونة حاول بكل الطرق ضم مايوراو، فأولًا، التحدث مع الاتحاد الكتالوني لكرة القدم ثم دعوة اللاعب لاحقًا إلى ملعب "مونتجويك" لمشاهدة مباراة برشلونة بقيادة مدربه السابق تشافي.

في نيسان الماضي، اختير مايوراو كواحد من أفضل سبعة لاعبين في بطولة "MIC " (بطولة دولية للشباب الصغار تراقب خلالها الأندية الكبرى اللاعبين).

لا يزال أمام مايوراو مشوار لإظهار المزيد من المهارات والتألق في عالم كرة القدم، خاصة مع فريق مدجج بالألقاب والبطولات بحجم ريال مدريد.

عنب بلدي
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا
enab baladi
من كرْم الثورة

الأحـــد 08 أيلـول / سبتمبر 2024
العـــدد 655 – السنـــة الثالثة عشرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

من أين جاء كل هذا العنف الذي يشهده المجتمع السوري؟

أحمد العسيلي

كان العنف في بدايات الثورة السورية من طرف واحد، وهو النظام و"شبيحته"، وهو عنف متأصل في بنيته ككل الأنظمة الدكتاتورية الصلبة، ومع استمراره، توسع بشكل أكبر وأصبح يشمل أيضًا بعض الثوار الذين اضطرتهم مسارات الثورة إلى حمل السلاح، لتصبح ثورة مسلحة، وإلى هنا أيضًا كانت تطورات الأوضاع ضمن سياقها الطبيعي، فنظام يقتل، سيواجه بالتأكيد من يتصدى له ويدافع عن أهله، والثورات المسلحة شكل من أشكال النضال التي شهدتها الكثير من الدكتاتوريات الدموية (بغض النظر عن موقفنا منها).

لكن، ومع استمرار هذا العنف والعنف المضاد، وتعقيد المشهد السياسي، وخروج الكثير من المناطق عن سيطرة النظام، وجدت نفسها ضمن الفراغ المؤسساتي في المناطق المحررة، وفقدان سيطرة ممثلي الدولة (أو شبه الدولة) في مناطق سيطرة النظام، لمصلحة قوى جديدة سورية وغير سورية (لجان الدفاع الوطني، الميليشيات الإيرانية...)، بدأت مظاهر العنف تتصاعد ببطء، ولم تعد متصلة فقط بالثورة ومساراتها، بل أخذت منحى مختلفًا تمامًا، لا علاقة له أبدًا بالصراع الدائر، كسلسلة القتل والثأر التي شهدها المجتمع في محيط درعا منذ عدة سنوات، ووصلت إلى مرحلة مخيفة حتى بين أطراف المعسكر الواحد، وسلسلة المعارك الدموية التي تابعناها بكل حزن في الغوطة بين "جيش الإسلام" و"فيلق الرحمن"، التي قُتل فيها المئات من الشباب المشارك في القتال، وما نشهده بين فترة وأخرى في المناطق المحررة أيضًا، من اقتتال واغتيالات متبادلة بين رؤوس الفصائل.

هذا العنف لم يقتصر على بقعة جغرافية معينة، بل شمل مناطق النظام أيضًا، فقد قرأنا عن العشرات من الصراعات بين "الشبيحة" أنفسهم، وحوادث قتل واغتيالات في معسكر النظام ذاته، وبين أجنحته المتعددة، وصلت إلى معارك عنيفة، واستخدام للأسلحة الثقيلة في معاقل النظام وخزانه البشري.

فلماذا وصلنا إلى تلك النقطة؟

لا تستطيع أي تفسيرات طائفية أو عرقية تحليل ما حدث من شلال العنف اللاحق، فأهل درعا، وكذلك أهل الغوطة، أو "شبيحة" الساحل وغيرهم من "شبيحة" المناطق الأخرى، لديهم غالبًا نفس الخلفية المذهبية والعرقية واللغوية، أو على الأقل لم تكن تلك الانتماءات السبب الأساسي في تلك الصراعات، فلا اختلافات أبدًا تفرق بين "جيش الإسلام" و"فيلق الرحمن"، لا دين ولا لغة، ولا طائفة، كذلك الوضع في المناطق المحررة.

مرة أخرى نطرح السؤال، أين الخلل؟

أتاني الجواب لاحقًا من علم النفس السياسي، جواب بسيط جدًا، وبديهي جدًا، لكنه صحيح جدًا، فكلما تراجع الاستقرار الأمني والاقتصادي لمنطقة ما، يزداد العنف بين سكانها (لأسباب متعددة سنخوض بها في مقالات لاحقة) والعكس بالعكس، كلما ازداد هذا الاستقرار، تنخفض معدلات الجريمة، لتتلاشى تمامًا في الدول الديمقراطية والغنية.

فحالة الأفراد داخل أي مجتمع تتحول وتتبدل طبقًا لمستويات هذا الاستقرار، وقد أجرى فريق من الباحثين الاجتماعيين (في كتاب علم النفس السياسي، ترجمة عبد الكريم ناصيف) تجربة على مجموعة من الأطفال الكنديين (أكثر الدول استقرارًا وغنى) وعرضوا عليهم مجموعة سيناريوهات لانهيارات اقتصادية وسياسية في المجتمع الكندي، ليجدوا أن هؤلاء الأطفال سلكوا أكثر الحلول تطرفًا لمواجهة تلك السيناريوهات، فحين نقول إن العنف يولد العنف، لا نقصد به فقط العنف المضاد الذي سيكون رد فعل الآخر، بل نقصد أيضًا أن العنف يخلق بيئة مهيأة ليتكاثر بشكل سرطاني حتى في الطرف ذاته، لذلك تحرص الكثير من مؤسسات الدول المتقدمة على الحد من استخدام العنف من قبل الشرطة وقوات الأمن داخل المدن، لأن انطلاق شرارة العنف قد لا تكون قابلة للتحكم، وتحرص تلك الدول على استخدام أقل ما يمكن من الوسائل في الحفاظ على الأمن، وهذا لا يعود لأسباب إنسانية وللحفاظ على كرامة المواطن فقط، بل لسببين ربما هما الأهم، الأول أن استخدام العنف من قبل قوات الأمن ربما يصبح غير قابل للتحكم به لاحقًا (وهذا ما وصلت إليه الأمور في بعض المناطق مع الشبيحة)، والسبب الثاني أن انتشار العنف سيخلق بيئة مشجعة عليه حتى بين السكان أنفسهم، وحينها ستصبح الدول مهددة بأن تصبح فاشلة، كما أصبحت حالة الدولة السورية حاليًا.

هذا الفشل ليس خاصًا بالمناطق العربية أو الشرقية كما يحاول أن يوحي البعض، بل هو حالة وصلت إليها الكثير من الدول الأخرى، وموجودة حتى في بعض البيئات الأوربية المهملة، بل وفي ضواحي بعض عواصمها، ففي ضاحية نانتير الباريسية مثلًا، هناك فعلًا مستويات من العنف أعلى مما في بقية المناطق، لكن هذه المنطقة أيضًا هي التي تشهد أكثر مظاهر عنف للشرطة وصلت إلى مرحلة القتل (الطفل نائل مثلًا). بالتأكيد الشرطة الفرنسية لا تستطيع فعل الشيء نفسه مع طفل في الضاحية الـ16 بباريس (أرقى الضواحي الباريسية)، فالعنف يُغض النظر عنه في مناطق محددة فقط، وهي المناطق ذاتها التي تعاني من كل أشكال الجريمة.

وبذلك فجريمة النظام السوري لا تقتصر على قتل المتظاهرين فقط وبشكل مباشر، بل تشمل توليد بيئة غير صحية أدت إلى انتشار الجريمة والقتل في المناطق المحررة ومناطق مؤيديه أيضًا.

وللحديث بقية.

الملف السوري.. رؤية أمريكية

خطيب بدلة

قدم السفير الأمريكي الأسبق في دمشق، روبرت فورد، صورة متشائمة للوضع السوري. الحل السياسي، برأيه، بعيد المنال، والوضع الإنساني سيئ للغاية، وسوريا مقسمة إلى ثلاث دويلات، وجيوش العالم معسكرة على أرضها.

تشهد سماء سوريا حربًا إيرانية- إسرائيلية طاحنة، والنظام يتفرج، كما لو أن الحرب تجري على أرض دولة أخرى. يرى أن احتمال سحب أمريكا قواتها من سوريا، إذا فاز ترامب، وارد، ولا يستطيع التكهن بما ستفعله هاريس لو فازت. قانون "قيصر" سيمدد على الأرجح.

لم يكن فورد سفيرًا عاديًا، فقد تجاوز، كما هو معروف، الأعراف الدبلوماسية، وسافر إلى مدينة حماة، أواسط تموز 2011، دعمًا للمظاهرات ضد بشار الأسد، وفي أيلول، حضر إلى داريا، مع وفد دبلوماسي كبير، للمشاركة في عزاء غياث مطر الذي قُتل تحت التعذيب، وبعد مغادرته مع جماعته، اقتحم رجال الأمن المكان، وشرعوا بتفريق المعزين بالقوة، والخارجية السورية أصدرت، في ذلك الوقت، بيانًا اتهمته فيه بتجاوز حدوده. ويرى فورد أن الحكومة السورية في دمشق، اليوم، ضعيفة اقتصاديًا، وعسكريًا، وسياسيًا، وأن الوضع الحالي سوف يستمر لسنوات! والأهم من هذا كله، حديثه (الصريح) عن الدور الأمريكي في سوريا، ففي سنة 2014، لم تكن سياسة أوباما تركز على الوصول إلى حل سياسي في سوريا، بل على احتواء "داعش" وإزالتها من سوريا والعراق، وعليه فإن الأمريكيين لن يلعبوا دورًا كبيرًا في مستقبل سوريا، روسيا هي الدولة الحيوية للعملية السياسية السورية في المستقبل.

الشيء الجديد، في الملف السوري، إحجام الرئيس بايدن عن توقيع قانون مناهضة التطبيع مع نظام الأسد، وعودة سوريا إلى الحضن العربي، وهناك مبادرات، وإشارات للمرونة الدولية تجاهها. هذه المرونة قد تؤدي إلى تغيير "لاءات" الدول الغربية الثلاث تجاه سوريا: "لا للتطبيع، لا لإعادة الإعمار، لا لرفع العقوبات"، وهذه الـ"لا" الثالثة، يصعب تخطيها، لأن واشنطن مصممة على اتباع سياسة عزل سوريا عن العالم الخارجي، من خلال العقوبات، ولا يوجد جمهوري، أو ديمقراطي، في واشنطن، ينصح البيت الأبيض بتغيير هذه السياسة، وأما الأوروبيون فلديهم مخاوف من انطلاق موجة مهاجرين جديدة، على غرار موجة 2015، لذلك، بدؤوا يفكرون بكيفية العمل في بعض المشاريع لإعادة إعمار سوريا، أو على الأقل، معالجة الظروف الاقتصادية على المدى القصير، أو المتوسط. ولا بد أن يسبب هذا الأمر مشكلات "أوروبية- أمريكية" عندما ستتجاوز بعض الشركات، أو الحكومات الأوروبية، الخط الأحمر الأمريكي بخصوص العقوبات، وهذه المشكلات ستكون أكثر حدة فيما لو فاز دونالد ترامب في الانتخابات. ولن يقتصر الأمر على الأوروبيين، ففي ظل غياب الحل الأمريكي للأزمة السورية، فإن بعض دول الخليج، وغيرها، ستحاول اتباع استراتيجية جديدة، ولكنها تخشى من أن تفرض واشنطن عقوبات تجارية على شركاتها إذا بدأت العمل في سوريا.

زبدة القول، عند فورد، أن الأمريكيين لم يضعوا استراتيجية متكاملة للقضية السورية، ولكن السوريين (وليس الأمريكيين) هم الذين بدؤوا الثورة، وفي النهاية، هم المسؤولون عن إيجاد حل.

مقاتل أجنبي في جماعة جهادية تنشط شمال غربي سوريا يضغط على صمام أمان قنبلة يدوية – 5 آب 2024 (tacbrotherhood/ X)